

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

زاوية الشيخ محمد الإمام الشريف القادرية بالربّاح ودورها الثقافي والاجتماعي والسياسي في الفترة ما بين (1884-1957)م

مذكرة مكملّة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

د. رشيد قسيبة

إعداد الطالب:

حواء حنكة

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الاستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيس الجلسة	أستاذ محاضر -أ-	عبد الكامل عطية
جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر -أ-	رشيد قسيبة
جامعة الشهيد حمه لخضر	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	علي غنابزية

السنة الجامعية: 2018/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾

الآية: 15 من سورة الأحقاف

الإهداء

إلى التي مرحلت مبكرا، وتركتني أخوض الدروب وحيدة: أُمِّي نزيب مرحمها الله .

إلى الذي فرقه الله عن باقي الرجال؛ كما فرق ماء نرمنر عن باقي المياه: والذي مسعود حماء الله

إلى سندی الذي اختصر عالمي كله: نروجي العزير "لخضر دبات" .

إلى نرينة ومروعة الحياة الدنيا، أبنائي الأعزاء: يسري، الحنساء، بلقيس، محمد الصادق .

إلى الذين بادلوني المودة والإخاء، والحب والوفاء: إخواني الاثني عشر .

إلى التي بواتها مساحة كبرى بقلبي: عمّتي عائشة .

إلى الأخت حياة نريد التي عثرت عليها وأنا بصدد إنجانر بجثي، فكانت لي عوناً من بدايته حتى آخر حرف فيه .

إلى آل الشرف جميعهم، الذين لم يخلوا علي بأي معلومة عن التراوية، أذكر بالخصوص: صوفيا، وسولاف،

والأنرهر الشرف الذي تكبد مشقة إرسال صور محمد الإمام الشرف من وهران إلى وادي سوف .

إلى الذين ساندوني وساعدوني ونصحوني ووجهوني، وأفرغوا عليّ قطر اهتمامهم وتوجيههم، لاسيما: الحامي

حفناوي قصير، ومحمد العيد محمودي .

أهدي لكل هؤلاء هذا العمل المتواضع .

شكر و عرفان

الشكر والحمد لله أولاً، صاحب كل فضل وعطاء، فله الحمد أن وفقني في إنجاز هذا العمل، واقتداء برسول

الله صلى الله عليه وسلم الذي حثنا على الشكر فقال:

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس" [مرواه البخاري في الأدب المفرد]

أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والاحترام إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، ومهدوا لي طريق العلم والمعرفة، وإلى جميع أساتذتي الأفاضل في مختلف الأطوار التعليمية إلى غاية طور التعليم العالي .

وأخص بالذكر معلّمي الأول للقرآن الكريم عبد الرزاق ثامّة، والذي حفظت على يده ثلاثين حزناً بمقرّ
مزاوية الشيخ محمد الإمام الشريف بالرياح، مراجعة أن يسأحني على كل الحكايات التي قصصتها على رفقتاتي
وأنا أنظأهر بقراءة اللوح.

إلى معلّم المرحلة الابتدائية عبد الله مسعي، الذي أخبرنا ذات حصة أنه يريد أن يرانا كباراً؛ نحمل شهادات عليا،
وعقدت الغزم على أن أحقق حلمه في.

إلى الدكتور مرشيد قسيبة الذي تفضل بالإشراف على مذكرتي، واستفعت بنصائحه القيمة وآرائه السديدة
التي أفادتني فائدة جمة في إنجاز هذا البحث .

إلى الدكتور عاشوري قمعون الذي ساعدني، وقام بتدقيق العمل: لغوياً ونحوياً ومعرفياً .

إلى كل الذين ساعدوني أو نصحوني أو أشاروا عليّ بفكرة، وأخص بالذكر الأديب المؤرخ "علي عبيد"،
أسأل الله العليّ القدير، أن يجعله عملاً ثقيلاً الحسنات؛ يرجح به ميزانهم عند لقاء ربهم يوم الجزاء .

قائمة المختصرات

أولاً: باللغة العربية

الجزء	ج
الصفحة	ص
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
قرن	ق
دون ناشر	د.ن
دون مكان طبع	د.م
دون تاريخ	د.ت
طبعة	ط
دون طبعة	د.ط
طبعة خاصة	ط.خ
مخطوطة	مخ
مجلد	مج
ترجمة	تر
عدد	ع
تعليق	تع

ثانياً: بالفرنسية

page	P
opere-citato(ouvrage cite)	Op .cit

مقدمة

إنّ دراسة التّراث التاريخي من مختلف جوانبه يعد معلماً أساسياً لإحياء الماضي من جميع النواحي: السّياسية والاجتماعيّة والثّقافية. وعلى غرار العناية والاهتمام بدراسة تاريخ وادي سوف الزاخر بالعدد الكبير من العائلات والشّخصيات النّضالية والعلمية والفكرية، فقد شهدت هذه المنطقة منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تحولات وتفاعلات هامة في شتى الميادين: الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والثّقافية، وخاصة بعد السيطرة الاستعمارية الفرنسية على المنطقة التي أثّرت على الحياة العامة. وهكذا برز دور الزوايا بمختلف تشعّباتها العقائدية وسلسلة فروعها المتنوّعة، وقامت بعض العائلات باحتضانها، فشيّدت القباب والأضرحة، وغرضي من هذه الدراسة المتواضعة هو التعرّف على الدور الاجتماعي والثّقافي والسّياسي لإحدى زوايا الطّريقة القادرية بوادي سوف، واخترت لهذه الدّراسة الموضوع التالي: زاوية محمد الإمام الشّريف القادرية بالربّاح ودورها الثّقافي والاجتماعي والسّياسي في الفترة ما بين (1884 و1957)م.

٧دواعي اختيار الموضوع:

من دواعي اهتمامي بالخوض في هذا الموضوع هو:

أ- الرّغبة الشّديدة في الاطّلاع على التّاريخ المحلّي الزّاخر بالأحداث، والمساهمة في الكتابة فيه.

ب- معرفة أهميّة دور هذه العائلة في إقليم وادي سوف، والرّغبة الملحة في تقديم دراسة متواضعة حولها، حتى أساهم في إمطة اللّثام والكشف عن خبايا جانب كبير من الدّور الذي لعبته سواءً في خدمة القرآن الكريم، والعلم الشّريف، أو في جانب ارتمائها في أحضان الحركة الوطنية بشكل عام، وهذا حتى ألّفت نظر الباحثين من أساتذة وطلّاب للبحث والتنقيب في هذا الكنز المدفون من تراثنا المحلّي وصولاً إلى المادّة الوثائقيّة التي نسعى سعياً حثيثاً لإدراكها والاستفادة منها.

ت- العمل على جمع الوثائق المحليّة المتناثرة للحفاظ على التّراث المحليّ.

ث- الرغبة في التعرّف على الأدوار التي قامت بها الزّوايا بصفة عامة، والزّاوية القادرية خصوصاً، وأسلوب عملها في تنشيط جميع مجالات الحياة: الدينيّة والاجتماعيّة و السياسيّة.

ج- الرّغبة الشّخصيّة في دراسة الزّاوية القادرية لمحمد الإمام الشّريف بالرياح، حيث كنت أحد طلاب مدرستها القرآنية من عام 1986م حتّى 1995م، وشغفي الكبير بالتّعرف على شخصيّة محمد الإمام الشّريف وزاويته.

٧ إشكالية الدراسة :

تمحورت إشكاليّة الموضوع على السّؤال المحوري التّالي:

- إلى أيّ مدى ساهمت زاوية محمد الإمام الشّريف القادرية بالرياح في الحياة الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة في الفترة ما بين (1884-1957م)؟
وللإجابة عن هاته الإشكاليّة أ طرح التّساؤلات الفرعيّة الآتية:

- 1- ما هي الطّبيعة الجغرافيّة لمنطقة الرّباح ؟
- 2- و ما جذور أسرة محمد الامام الشّريف ونسبها ؟ وفي ما تمثّل سبب قدومها إلى وادي سوف؟
- 3- ماهي ظروف تأسيس الزّاوية القادرية في منطقة الرياح، ومن هم أبرز شيوخها؟
- 4- ما مدى مساهمة الزّاوية في التّعليم القرآني، وهل كان لها دور في الإرساليّات التعليميّة خارج البلاد ؟
- 5- ما هو الدّور الذي لعبته الزّاوية في فضّ النزاعات وإصلاح ذات البين، ومساندة وإيواء الفقراء والمحتاجين؟
- 6- في ما تمثّل دورها السّياسي في ظلّ الظروف الخارجيّة والداخليّة على المستويين الوطني والإقليمي؟

✓حدود الدراسة:

- يمثل تاريخ 1884م السنة التي قدم فيها محمد الإمام الشريف إلى الرباح وأسس فيها زاويته.
- أما تاريخ 1957م، فيمثل السنة التي نُفي فيها محمد الإمام بن الحاج الأمين الشريف آخر شيوخ الزاوية وعائلته إلى نفطة. وبذلك تضاعف دور الزاوية القادرية بالرباح.

✓المنهج المتبع:

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي (الوصفي - التحليلي)، وهو المنهج المناسب لسرد الأحداث ووصف الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتحليل ما تمّ سرده من الرواة بما يناسب المنطق والواقع بتلك الفترة.

✓مصادر ومراجع البحث:

أما مصادر البحث التي اعتمدت عليها فهي كثيرة ومتنوعة، ومنها:

- الوثائق الأرشيفية: سواء كانت من أرشيف بلدة الرباح، أو بحوزة أحفاد وأبناء آل الشريف، فضلا عما عثرت عليه في الكتب، لاسيما فيما يتعلق ببعض الوثائق الإدارية .
- الرواية الشفوية: التي ساعدتني كثيرا في إنجاز جزء هام من هذا البحث، وكانت اللقاءات مع بعض الذين عايشوا الوقائع في تلك الفترة، أو ما رواه عن أسلافهم، وقد قمت بما يقارب من 26 لقاء، عوضا عن أنّ هناك لقاءات تكررت لأكثر من مرة، مثل لقائي مع بنات محمد الإمام الشريف " صوفيا" و "سولاف"، والسيدة بشرى حانوتي القيمة على الزاوية، ومسعود حنكة أحد سكان الرباح و صديق الطفولة والشباب لمحمد الإمام بن الأمين الشريف.

• المصادر والمراجع: وتتناول معظمها التاريخ المحلي، ومنها:

- كتب إيزابيل إيبهراردت مثل: على الرمل أثر، وعودة العاشق المنفي، وتاعليث، كتابات على الرمال.

- تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه (الأول والثاني والثالث والرابع والخامس) لأبو القاسم سعد الله.

- رسالة الطريقة القادرية في الجزائر لاحميدة عميراوي.

- الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف لإبراهيم محمد الساسي العوامر.

- دراسات في تاريخ وادي سوف لمحمد السعيد عقيب.

بالإضافة إلى الرسائل الجامعية لأساتذتنا: علي غنابزية، موسى بن موسى، عثمان زقب، عاشوري قمعون، والتي تخصصت في دراسة المجتمع بمنطقة وادي سوف.

وقسمت بحثي هذا إلى: مقدمة، وفصل تمهيدي وثلاثة فصول و خاتمة، معتمدة على التسلسل المنطقي في ترتيب عناصر الفصول. وخصّصت الفصل التمهيدي للتعريف بالإطار الجغرافي لمنطقة الرياح .

- أمّا الفصل الأول: وهو تأسيس زاوية الشيخ محمد الإمام القادرية بالرياح، ويتضمن ثلاثة عناوين فرعية، أولاً: مفهوم الزاوية والطريقة، وثانياً: الطريقة القادرية وانتشارها، وثالثاً: تأسيس زاوية الشيخ محمد الإمام الشريف، ورابعاً: شيوخ الزاوية محمد الإمام الشريف ومحمد الأمين الشريف ومحمد الإمام بن الأمين الشريف.

- أمّا الفصل الثاني: وهو الدور الثقافي والاجتماعي لزاوية الشيخ محمد الإمام القادرية بالرياح، وقسمته إلى عنصرين اثنين، أولاً: الدور الثقافي، والذي أدرجت فيه نقطتين هما: التعليم القرآني والإرساليات التعليمية، والعنصر الثاني وهو: الدور الاجتماعي، وقد تناولت فيه ثلاث نقاط هي: التجمعات الموسمية وفكّ النزاعات، والخطوبة والزواج، والإيواء.

- أمّا الفصل الثالث: فهو الدور السياسي لزاوية محمد الإمام القادرية بالرياح، وقسمته إلى عنصرين، أولاً: العمل في الدائرة القومية، ووزعته إلى نقطتين: المشاركة في الحرب الليبية ضدّ إيطاليا، والتفاعل مع القضية الفلسطينية، أما العنصر الثاني: العمل ضمن الدائرة

الوطنية، وقسمته إلى نقطتين: معركة الديبديبي، والوقف الاحتجاجي حول إعدام محمد الإمام الشريف.

وقد ذيلت بحثي بخاتمة وحوصلة حول الموضوع تضمنت مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة المرفقة بملحق، رأيتها ضرورية ومهمة، وتزيد الموضوع وضوحا.

صعوبات الدراسة:

أما عن الصعوبات التي واجهتني خلال هاته الدراسة فهي عديدة، ومن أهمها:

- صعوبة وصولي للمصادر والمراجع التي تناولت الموضوع، إذ لا أكاد أجد دراسة خاصة بحياة الشيخ محمد الإمام الشريف الجدّ، وباقي أسرته، اللهم إلا بعض المقالات أو المجالات الوطنية أو الصفحات التي تضمنتها بعض الكتب في سياقها العام.

- تضارب الآراء والاختلاف في المعلومات بين الرواة.

- عدم وجود كتابات أكاديمية شاملة للموضوع.

- وفاة جميع شيوخ هاته الزاوية وندرة الوثائق الأرشيفية الخاصة بهم، خصوصا شيخها الأول، وهذا لبعد الفترة الزمنية، إضافة إلى أنه لا يوجد من عاصروه لأستفيد من رواياتهم.

وفي الأخير، أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف الدكتور رشيد قسيبة، والدكتور عاشوري قمعون الذي ساعدني، وقام بالتدقيق اللغوي والنحوي والمعرفي، وأعتذر عن الأخطاء التي قد تقع سهوا.

كما أرجو أن تكون هاته الدراسة منطلقا وسندا لمواصلة البحث في مثل هذه المواضيع الشيقة لأي باحث في التاريخ المحلي.

الفصل التمهيدي:

الإطار الجغرافي لمنطقة الرياح

- 1- التسمية والعمران
- 2- الموقع والحدود
- 3- مظاهر السطح

إنّ الدّراسة التّاريخية لأيّ مجتمع؛ تقتضي تحديد المظاهر الجغرافيّة التي يعيش فيها ذلك المجتمع، الذي يتفاعل مع بيئته، وتكمن دراستي حول زاوية محمد الإمام الشريف القادريّة الواقعة في منطقة الرياح، لذلك تطرقت إلى النّقاط التالية:

1. التسمية والعمران

أ- التسمية:

• لغة:

الريّاح لفظ مشتقّ من الرّيح، والرّيح هو الفصال، وهو ما يجلب من الإبل للبيع، والريّاح هو النّماء في الاتّجار، يقال إلى فلان وربحت، وهذا بيع مربح إذا كان يربح فيه، وقد استخدم العرب لفظة: ربحت تجارته أو تجارة رابحة إذا ربح صاحبها فيها، ويقال للرجل إذا دخل في تجارة " بالرياح والسّماح"¹.
وقال الله تعالى " ... فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ..."².

• اصطلاحا:

يعود سبب تسمية الرّيح بهذا الاسم إلى روايتين: الأولى نسبة إلى الرّجل الذي سكنها وهو رياح بن سعيد بن رياح، وهو أحد الرّحالة الذين عبروا المنطقة، ففكّر في حفر بئر يسقي منه كلّ عابر سبيل، وكان كلّ من دفعته الحاجة للماء أو سئل عن مكان بئر يجيب: اذهب إلى بئر رياح³.

أمّا الرّواية الثّانية: فنظرا لتداول أهلها الرّيح والخير⁴.

¹ ابن منظور جمال الدين الأنصاري: لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، 2005م، مج6، ص85.

² سورة البقرة، الآية 16.

³ لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، 2019/03/05م، على الساعة: 16:30.

⁴ ابراهيم محمد الساسي العوامر: الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ط2، منشورات ثالثة، الجزائر، 2009م، ص110.

وقد أطلق البعض على الرياح " عميش"¹، نسبة إلى الجهة الجنوبية الشرقية من ولاية الوادي، ذكرت إيزابيل إبرهاردت: " عميش هي امتداد لوادي سوف، هنا ينتهي النهر القديم، يشكّل هذا البلد بالفعل منخفض طويل"².

ب. العمــــران:

يجدر بنا أولاً ذكر الأجناس البشريّة التي عمّرت، أو سكنت بالمناطق القريبة من الرياح كـ(سندروس)³، وهم:

✓ **بربر زناته:** وهم الذين وصلوا إلى وادي سوف، " وإذا قدم برابرة زناته إلى وادي سوف، بنوا بها أماكن كثيرة ... وقيل أصلحوا ما انكسر بهما لوجودها من قبل، وزادوا فيها"⁴، تتقلّوا في عدّة قرى منها: عميش، وامتلكوا فيها مقلع الحجارة بالتّحديد في منطقة سندروس.

✓ **الرومان:** أتى الرومان إلى أرض سوف، منذ دهر لا يعلم أوله، قاتلوا من فيها، وأخرجوهم منها وسكنوا في مساكنهم، وجدّدوا ما تهدّم منها، وتعمّقوا في أراضيها...⁵، وعند

¹ **عميش:** وهي المنطقة التي تشمل القرى التالية: الرياح، البياضة، العقلة، النخلة، العقيلة، وسميت بهذا الاسم نسبة لرجل من زناته أعمش العينين مات هناك، ويقال أنّ اعميش كان رجلاً جواداً في قومه ذائع الصيت، يتبعه الكثير ممّن أقعدهم الفقر، وكان قريب العهد بمقدم الطرود. ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 109.

² هنري دي فايرييه: مذكرات الطريق (رحلة في الواحات التونسية والجزائرية 1860-1861)، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014م، ص 168.

³ **سندروس:** وهي منطقة تقع في جنوب شرق بلدية العقلة بدائرة الرياح، هناك أقاويل مفادها أنّ ملكة رومانية سكنت قصراً أنشأ فيها، حتى أنّ فلاحيّ المنطقة قد عثروا على أواني خزفية، أمّا عن معناها اللغوي فنجدتها مركبة من لفظين (sante) بمعنى قديسة، و (rose) أي روس، والكلمة بمجملها تعني القديسة روس. ينظر: آمنة العايب وحكيمة شيجي: أحداث أفريل 1938م بوادي سوف وانعكاساته على المنطقة، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: علي

غنازية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2009م، ص 9.

⁴ إبراهيم الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 129.

⁵ نفسه، ص 135.

قدومهم للمنطقة، انتشروا في عدّة أماكن، وبنوا عدّة قرى، من بينها سندروس، ومن المؤكّد قد مرّوا بمنطقة الرّياح لوجود بعض التّسميات ذات الأصل الرّوماني مثل الديبيديي¹.

✓ **العرب الفاتحون:** بعدما استنقلت الأعراب بالمغرب الحكم، رجّعوا إلى إفريقية، بعد أن كانوا عازمين على التعمّق في الصحاري حتّى لا يراهم أحد، فدخلوا أرض سوف، وحسب قول القدماء، فإنّ هؤلاء العرب قد نزلوا بنواحي سندروس قبلة عميش، ووقعت لهم مناوشات خفيفة مع البربر الذين كانوا بادية رحّالة، لا يستقر لهم حال².

✓ **العلويّون:** بعد الشّقاق الذي قام بين العباسيّين والعلويّين، فرّ إدريس الأكبر واتباعه إلى المغرب³، وانتشروا في العديد من المناطق، من بينها وادي سوف (170هـ-787م)، ونزلوا بالضّبط بمنطقة سندروس لحسن أرضها، وكثرة أشجارها، ولحقت بهم جماعات أخرى؛ ثمّ ارتحلوا جميعا بعد أن وقعت لهم مناوشات مع البربر، كما شهدت المنطقة سنة 1036م، مرور جماعة يقال لهم أبو العافية ونزلوا بسندروس⁴.

لم تشر المصادر إلى أنّ هذه الأقوام قد عمّروا وسكنوا الرّياح، ولكنّ الأكيد أنّهم مرّوا بها، ويعتقد أنّ بعضهم مرّ بتراب سوف القبلي⁵، وخصوصا أنّها تقع في الشّمال الغربي من طريق سندروس.

¹ مديرية البناء والتعمير لولاية الوادي: مراجعة للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية الرياح، المرحلة الأولى، مركز الدراسات في الإنجاز العمراني، قسنطينة، 2008م، ص ص 15-16. بالنسبة لمعلومة أنّ الأصل في كلمة الديبيديي روماني، أرجح أنه خطأ، والأصح أنّ الديبيديي نسبة لحجر الدبابة أو ما يعرف بالتأفة. ينظر: عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: يوسف منصريّة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005/2006م، ص 123.

² إبراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 149.

³ عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، دط، منشورات المؤسسة العليا للمطبوعات، لبنان، 1971م، ج4، ص13.

⁴ إبراهيم الساسي العوامر: مرجع سابق، ص ص 125-138.

⁵ نفسه، ص 155.

ومع انعدام المصادر المكتوبة عن تاريخ المنطقة ؛ يمكننا القول حسب المقاربة التاريخية واستنادا إلى الرواية الشفوية، أن أول من سكن الرياح، كان جد المراغنية، حيث بنى مسجده الواقع حاليا في أولاد مياسة¹.

وهناك من يقول أن أول من قطن هذا المكان، هم أولاد يعقوب وكانوا يسكنون في الحيّ المسمّى الآن حيّ الأمير، وكذلك عائلة الجايدة التي سكنت في طريق الخبنة الرياح². ويرجع البعض الآخر تعمير المنطقة إلى قبيلة أولاد أحمد في القرن 16م، ثم قدم أولاد اغدير الشّعّبي في القرن 17م، ثمّ توافد الرّباع وهم من أصول طرابلسية، بعد خروجهم من تقرت سنة 1750م، واستقرّوا دون مشاكل، وتعاملوا مع أولاد أحمد واشتروا نخيلهم، ومن خلال هاته الروايات نجد أن كثيرا من سكّان المنطقة كانوا بدوا رحّل، ينتقلون بأغنامهم ويضربون خيامهم حين يتيسّر رزقهم، ويتوقّر الكلاً لماشيتهم، وتملك أغلب العائلات النّخيل، الذي يأتون له في كلّ خريف لحني الثّمور، وتبعا لذلك ظهرت بيوت بجانب الغيطان³.

وقد توالى قدوم الوافدين، فقدم الحشايفة و الغنازية، إضافة إلى مجيء العمارنية؛ أحد فروع الشّعّانية، وعائلات أخرى كالقطاطية، واستقرّوا في المكان المسمّى الشّقيقة بحيّ العواشير، ثمّ جاء السّوامش والفرجان وأولاد جامع، وآخرون من أفخاذ عرش الطّردود كالمصاعبة سنة 1877م⁴.

ومع بداية الخمسينيّات؛ تكوّنت النّواة الأولى للحركة العمرانيّة، حيث فرضت عليهم الاستقرار من حياة الخيمة إلى حياة المساكن، فظهرت البيوت المبنية بالجبس، وزادت بشكل ملحوظ لتتحوّل إلى مركز حضري⁵.

¹ لقاء مع البشير شلبي، الرياح، الخميس 2019/02/28، على الساعة 17:00..

² لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، الثلاثاء 2019/03/05، على الساعة 16:30.

³ محمد الصالح بن علي: الألغاز الشعبية بوادي سوف، دط، مطبعة مزوار، الوادي، 2012، ص 15.

⁴ Andre voisin :le souf monographie d'une région Saharienne ,manuxrit ,1885,p70.

⁵ لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، الثلاثاء 2019/03/05، على الساعة 17:00.

2- الموقع و الحدود

تتتمي بلدة الرياح إلى مجموعة واحات سوف، الواقعة في الأطراف الشمالية من الصحراء، جنوب الأطلس الصحراوي، وتبعد عنها حوالي 180 كلم، وهي على مسافة 12 كلم من مدينة الوادي¹.

تقع في جنوب مدينة الوادي، على الطريق الولائي رقم 403، تمتد بمحاذاة النخلة² شرقا وتنتهي إلى وادي العلندة³ وبن ناصر غربا، تحدّها من الشمال البيضاء⁴ ومن الجنوب العقلة⁵، والطريفايوي⁶، ودوار الماء⁷.

¹ مديرية البناء والتعمير لولاية الوادي: مرجع سابق، ص14.

² النخلة: ويرجع سبب تسميتها إلى أن شخصا غرس نخلة واحدة ولم يستطع غرس المزيد، نظرا لصعوبة المنطقة، فأصبحت هاته النخلة معلما للمكان، ولما امتد عمران عميش صار أهله يقولون: نذهب إلى النخلة أو جئنا من النخلة. ينظر: علي وغنابزية وآخرون، **مفكرة القرن (1999-2000)**، د ط، المطبعة العصرية، الوادي، 2000م، ص30.

³ وادي العلندة: وهي منطقة تبعد عن الوادي حوالي 20 كلم، سميت بهذا الاسم لأن فيها بدل الماء شجر العلندة، تأسست سنة 1985م. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهاتف: **سوف تاريخ وثقافة**، دط، دار الوليد، الوادي، الجزائر، 2008م، ص12.

⁴ البيضاء: هي من البلديات التي انبثقت عن التنظيم الإقليمي للبلاد سنة 1984م، وهي من البلديات العريقة بمنطقة وادي سوف، حيث كانت تتمتع بوضع خاص إبان الحقبة الاستعمارية خاصة بمنطقة عميش، مما أهلها الآن أن تكون بلدية في الفترة الممتدة من سنة (1959-1963)م، وهي امتداد طبيعي لمقرّ الولاية الوادي، يحدها من الجنوب بلدية الرياح، ومن الشرق بلدية النخلة والطريفايوي ودوار الماء، ومن الغرب بلديتي الوادي ووادي العلندة ومن الشمال بلدية الوادي. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهاتف: **المرجع السابق**، ص14.

⁵ العقلة: يعود تسميتها إلى أنها كانت مكان يرعى المواشي فيه والإبل والتي تم عقلاها عند الحاجة، ينظر محمد بن عمر العدوان: **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص89. بن سالم بن الطيب بلهاتف: **المرجع السابق**، ص15.

⁶ الطريفايوي: سميت بهذا الاسم لأنها كانت منبت شجرة الطرفاء، وتبعد عن الوادي 10 كلم، تأسست سنة 1850م

⁷ دوار الماء: تقع جنوب شرق مقر الولاية، يحدها من الشرق الجمهورية التونسية، ومن الغرب الطريفايوي، النخلة، العقلة ن الرياح، اميه ونسة، ومن الشمال الطالب العربي، ومن الجنوب ولاية ورقلة. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهاتف: **مرجع سابق**، ص17.

أمّا الموقع الفلكي للريّاح، فإنّها تقع بين دائرتي عرض 33° و 16° شمالاً، وخطي طول 6° و 24° شرقاً، وتتربع على مساحة قدرها 499.20 كلم²، كما أنها تمتدّ إلى الحدود التونسية والليبية¹، وتتكوّن من عدّة أحياء وهي:

✓ **حيّ العواشير:** سمي بهذا الاسم لأنّ أول قاطنيه من بني عاشور وجدّهم يسمى عاشورا من موالى اولاد مياسة².

✓ **حيّ المراغنية:** وتسمى حالياً بأولاد مياسة، سمّيت بالمراغنية نسبة إلى سيدي مرغني الرّجل الصالح المقبور الآن في صحن الماسط³، شيدّ المراغنية مسجدا وحمل اسمهم⁴.

✓ **حيّ الزاوية:** أو ما يسمى بحيّ الأقباب، نسبة لقبتي زاوية سيدي ليمام الشريف⁵

✓ **حيّ الشعانية:** نسبة إلى عرش الشعانية، وهو مركز المنطقة وأكبر احياءها⁶

✓ **حيّ علي دربال:** نسبة إلى آل دربال.

✓ **حيّ البغازلية:** أكثر من يقطنه من عرش البغازلية.

✓ **قريتي القداشي والدبيديبي⁷.**

¹ لقاء مع علي بوديسة، الرياح، 2019/04/04م، على الساعة 8:30.

² ابراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 350.

³ نفسه، ص 356.

⁴ لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، 2019/03/05م، على الساعة 16:00.

⁵ ايزابيل ابرهاردت: عودة العاشق المنفي (كتابات ايزابيل ابرهاردت عن سوف)، تر: عبد القادر ميهي، دط، الوليد، الوادي، 2000م، ص 30.

⁶ لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، الثلاثاء 2019/03/05م، على الساعة 16:30.

⁷ لقاء مع السّايح السايح، الرياح، السبت 2019/03/09م، على الساعة 17:00.

3 - مظاهر السطح

إن سطح الرياح يتوضع على تكوينات جيولوجية للزمن الرابع القاري، الذي يقدر سمكه بحوالي 40 متر، وتبرز به الكثبان الرملية¹، وهي حبيبات رملية ناعمة تشبه الدقيق، ذات ألوان صفراء وبيضاء، وأضحت جديرة بتسمية الرمال الذهبية، ويتفاوت ارتفاعها من 120 إلى 200 متر².

ويذكر العياشي³ " أنه أثناء مروره بوادي سوف، نزل على الرياح، فوجدها مغطاة بالرمل الذي يكاد يغلب الذي قبله"، وتدعى هاته الكثبان بالسّيوف أو الغرود⁴ وهي تسمية متبادلة عند البدو، وقد وردت هاته الكلمة مرّات عديدة في الأغاني والقصص، فوردت في القصيدة الشعبية التالية:

غرود عالية والموت فيها جاتني لا زرت ناس ولا عرب زارنتي⁵

وتتخلل هاته الكثبان منخفضات، توجد بها أحيانا طبقات حجرية كالترشة⁶.

¹ مديرية البناء والتعمير لولاية الوادي: مرجع سابق، ص 20.

² الجيلاني حسان: قصة العودة، د ط، دار هومة، الجزائر، 2011م، ج1، ص152.

³ العياشي: هو أبو سليم عبد الله، بن أبي بكر المالكي، ولد في قبيلة آيت عياش، قرب تافيلالت (1037هـ/1628م)، كان أبوه شيخ زاوية، أشرف على دراسته كل من عبد الرحمان بن القاضي، وعبد القادر الفاس، الذي اجازه سنة 1953م، انتقل إلى المشرق، وأقام في عواصمه طالبا للعلم، توفي بمسقط رأسه عام 1979 بمرض الطاعون. ينظر: مولاي بالحسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص17.

⁴:Andre voisin :Op .cit ,p12.

⁵ ابراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص57.

⁶ الترشة: وهي نوع من الحجارة تنتزع من تحت النخيل، تخطط مع بعض وتكون قوالب تبنى بها الجدران، يصل سمك القالب من 10سم إلى 12 سم. ينظر: عثمان زقب: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي سوف من (1918-1947م)، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م، ص90.

والتآفة¹ والتي تستعمل في صناعة الجبس، إضافة إلى اللّوس²، أو ما يسمى بوردة الرمال، الذي يستخدم كحجارة للبناء، ويتم إلصاقها بالجبس المحضّر³.

3-1. مناخ المنطقة

يشكّل المناخ أهم عناصر البنية الطبيعية تفاعلا مع النشاط البشري، وتتمثل عناصره الرئيسية في الحرارة والرطوبة والأمطار، إضافة إلى أنواع الرياح وتباين سرعتها⁴.

أ- الحرارة:

هناك تباين كبير في درجة الحرارة، حيث تصل درجتها في شهر جويلية إلى 49⁰ نهارا، وتنخفض ليلا حتى 15⁰، أمّا في فصل الشتاء، فتصل درجة الحرارة إلى 5⁰ ومتوسطها 10⁰ 6.

¹ التآفة: وتسمى أيضا بالدبدابة، وهي من أهم الصخور المتواجدة بالمنطقة، يصل سمكها من 0.5 متر إلى 2 متر وقد تصل إلى 3 متر، وتتكون أساسا من مادة الجيرالاحمة، حيث تستعمل في البناء بعد صهرها عن طريق الأفران التقليدية. ينظر: محمد بن عمارة: العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية "وادي سوف أنموذجا"، دط، مكتبة إقرأ، قسنطينة، 2010م، ص31.

² اللّوس: وهو ما يعرف بوردة الرمال، وتكون صلبة ذات لون مائل للحمرة، وتستخدم في البناء، ومن خصائصها أنها تنمو وتتكاثر. ينظر: الأزهر الضيف: البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف، دط، مكتبة إقرأ، قسنطينة، 2010م، ص43..

³ عثمان زقب: مرجع سابق، ص93.

⁴ محمد ابراهيم حسن: الجغرافيا المناخية والنباتية وعوامل تكوين التربة وتصنيفها "دراسة تحليلية لوظايرها الجغرافية وبعض الآثار البشرية"، دط، مركز الاسكندرية، 2002م، ص294.

⁵ Ahmed nadjah, le soufdes oasis, editions de livre, alger, 1971a, p23

⁶ Andre voisin, 2004, op, cit, p-p23.25.

ب - التساقط:

تعرف المنطقة بصفة عامة بندرة الأمطار لدرجة فقدانها نهائياً، وهو ما حدث عام 1906م يسمّى بعام الزمة، وإن كانت الأمطار، فهي فجائية وجزيرة وغير منتظمة كما حدث عام 1910م، والذي نزلت فيه الأمطار بكثرة، وعام 1913م عام الصيف، وعام الحجري سنة 1917م والذي نزل فيه المطر قوياً إلى الحد الذي كسرت فيه الأشجار، وسنة 1947م سمي بعام الثلج¹.

ومهما هطلت الأمطار فإن الغلاف السطحي للأرض عبارة عن رمال تسمح بنفوذ المياه، فلا تتوقف إلا بوصولها للطبقة الحجرية تحت الرمال، وقد سجلت الكمية القصوى في فصل الخريف ب 74 مم، خلال الفترة من (1913-1938)م، والجدول الآتي يوضح ذلك²:

الشهر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	المجموع
التساقط	5	9	13	6	5	4	0	1	3	7	13	8	74
عدد الأيام	2	3	3	1	2	1	0	1	1	2	3	2	21

معدل تساقط الأمطار لفترة مابين 1913-1938م حسب سالتز

ج- الرياح:

تعرف المنطقة حركة رياح نشطة على مدار السنة تقريبا، وتصنف هاته الرياح إلى

مايلي :

1- **الظهراوي:** وهي التي تهب باتجاه الشمال الغربي والجنوب الشرقي، وهي عموما تهب

في فصل الربيع³.

¹ كرونولوجيا أحداث في سوف، مكتب الأرشيف لبلدية الرياح، اطلعت عليه بمعية الموظف كهمان محمد الصالح،

بتاريخ 2019/04/14م، على الساعة 9:00، لدي نسخة منها.

² بن سالم بن الطيب بلهادف: مرجع سابق، ص 49.

³ مديرية التعمير والبناء لولاية الوادي: مرجع سابق، ص 25.

2- البحري (الشرقي): وهي التي تهبّ على الإقليم قادمة من خليج قابس، ويكون

هبوبها غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل¹.

3- الشهيلي أو ريح السموم: وهي ريح حارة محرقة، لا تهب إلا بمقدار 15 يوما في

السنة، ريح جاف صحراوي، يأتي من الجهة الجنوبية²، وتدوم من يوم إلى أسبوع، ويكون أكثره في النهار، تزيده أشعة الشمس حدة، فيقلل من نشاط السكان³.

4- العجاج " الزوابع الرملية": رياح عاتية مثيرة للرمال، تنتج عن تسرب وتراكم كتبان

رملية هائلة، وهي تشبه الأمواج المتلاطمة⁴.

5- الغربي: وهو ريح بارد يهب من شهر فيفري حتى أفريل، ويمتاز بارتفاع سرعته

والتي تتراوح بين 15-30م/ثا⁵.

د- الرطوبة :

هي قليلة في الجو في فصل الصيف، وقد تصل ما بين 35⁰ و 78⁰ ويصل متوسطها

إلى 49%، حيث ترتفع في موسم الشتاء وتنخفض في فصل الصيف⁶.

وخلاصة القول: أنّ مناخ الرياح، هو مناخ صحراوي حارّ وجاف صيفا، بارد شتاء،

يغلب عليه الحرّ في معظم فصول السنة حيث تصل درجة حرارته في فصل الصيف إلى 49⁰.

¹ علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، رسالة ماجستير في التاريخ

المعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص14.

² بن سالم بن الطيب بلهادف: مرجع سابق، ص 50.

³ الأزهر الضيف: مرجع سابق، ص50.

⁴ ابراهيم مياشي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934م)، دط، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص146.

⁵ مديرية التعمير والبناء لولاية الوادي: مرجع سابق، ص25.

⁶ نفسه، ص26.

3-2. الغطاء النباتي :

من طبيعة المنطقة الجفاف والحرارة وكثرة الرَّمْل وقلة الأمطار، وعلى الرغم من ذلك، فقد ظهرت بعض النباتات التي تنمو بطريقة عفوية فوق أطراف الكثبان الرملية ومنها: الحلفاء¹، العرجف، العصيد، السعد، الحارة، الديس²، الشيح، منيتة، كرشة، الأرنب، ذويل الفأر، القيطوط، الترتوث³، الدرع، الطازية، اللبين، البهمة، بزول النعجة، الحاذ، القريظة، القطف، لربيان، التيقاق⁴، الفقاع⁵، العقفاية، والنمص وهي نبتة تشبه الشعير، الطرف، المديهة، الخبيز، والذي ظهر بكثرة عام 1900م⁶، وقد ساعدت هذه النباتات البدو الرّحل على ممارسة الرعي وتربية المواشي، إضافة إلى أشجار الحطب منها: الآزال والأرطى والعلندة، وهي أشجار صغيرة الحجم نسبيا، تتواجد في الصحراء.

وهي نباتات الرّعي المفضّلة للجمال، يقصدها الرعاة حيث يستعملون حطبها للتدفئة أو للطبخ⁷ والزينة تعتبر مصدر هامّ للابل في الفصول القاسية لبقائها خضراء طوال السنة⁸، كذلك البلبال، الباكل والمرخ⁹.

¹ الحلفاء: هي أحد النباتات التي تنمو بالصحراء، وتتميز بأوراق شوكية، تنمو على طول الساق، وتتخذ كعلف للابل والغنم، ويطلق عليها الصبب. ينظر: محمد بن عمارة، مرجع سابق، ص 25.

² لقاء مع العربي عروة، الرياح، الأربعاء 9/04/2019م، على الساعة 13:30 .

³ الترتوث: ويقال له الطرتوث ومثله الذانن، يقطع الإسهال شربا، ويحلل الصلابات طلاء، ويخشن الجلد، إلا أنه مضرّ بالرئة. ينظر: ابراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 61.

⁴ التيقاق: يشبه البصل لونه أبيض مر المذاق، تطلّى به النعاج عند الإصابة بالجرب. لقاء مع مسعودة بن يامة، الرياح، يوم الأحد 05/05/2019م، على الساعة 14:00.

⁵ الفقاع: هو من الفطريات فصيلة الفقاعيّات، وهي نبتة ضارة حيث يشاع بأنّها تصيب بالجنون، وتُضعف البصر، كما أنّ الأسود منه سامّ. ينظر: محمد بن عمارة: مرجع سابق، ص 42.

⁶ كرونولوجيا أحداث في سوف، مكتب الأرشيف لبلدية الرياح، اطلعت عليه بمعية الموظف كهمان محمد الصالح، بتاريخ 14/04/2019م، على الساعة 9:00، لدي نسخة منها

⁷ الأزهر الضيف: مرجع سابق، ص 42.

⁸ نفسه، ص 42.

⁹ ابراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 42.

إنّ هاته النباتات سريعة الظهور والاختفاء، نتيجة الأمطار التي تأتيها من بعيد، وتدوم لوقت قصير، فتؤثّر في النباتات التي تظلّ بذورها مختفية تحت التربة، أغصانها غالبا ما تكون مجرّدة من الأوراق، جذوعها قصيرة، وكثيرا ما تكون مسلّحة بالأشواك، وعروقها¹ كثيرة ومتشعبة²، وهناك نباتات معمرة، تتكيّف مع الظروف القاسية والعوامل المناخية المتقلّبة وهي:

أ- النّخيل:

المميّز في غراسته هو الابتكار البديع لأهل المنطقة الذين تغلّبوا به على صعوبة الطبيعة من حيث جفاف الرمال، وهو الغوط³ أو الواحة، حيث تغرس النّخيل بالقرب من المياه الجوفية، وتعتمد على نفسها في امتصاص الماء، وتتطلب هاته العملية تحرير المسافات من الرّمّل بواسطة رفع الرّملة، إمّا على الظهر أو الحمير أو البغال، كما تتطلّب مهارة في صنع المسدّات أو الزّرب⁴، لتوجيه الرّمال المتطايرة بفعل الرّياح بعيدا عن الغوط، ومن غيطان المنطقة نجد:

غوط أولاد سعد، والنصايبية⁵، وأولاد الحاج أحمد البشير⁶، والزوايد⁷، وعبد الله

¹ علي غنابزية: الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية (1945-1962)م، د ط، ديوان

المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص12

² نفسه، ص13

³ الغوط: هي أرض محفورة، قريبة من المياه الجوفية، صالحة للفلاحة. ينظر علي بوصبيح: الهود منبع الماء ومصدر الغذاء، مجلة القباب، ع6، جوان 2007م، دار الثقافة، الوادي، ص42.

⁴ الزرب: هي ركز الجريد في صف واحد على امتداد الدائرة، بما يحول تنقل الرمال لمكان غرس النخل. ينظر: نفسه، ص42.

⁵ رسم ملكية نخيل لفاطمة بنت ابراهيم بن زروق من غوط النصايبية، المؤرخ في 14 أفريل 1948م، لدي نسخة منها.

⁶ رسم تركة لأولاد زروق مسعود بن ابراهيم من غوط الدبابية 9 نخلات، و 3 نخلات من غوط أولاد سعد، المؤرخ في أوت 1957م، لدي نسخة منها.

⁷ رسم هبة من بلقاسم بن محمد لأبناء ابنه من غوط أولاد الحاج أحمد البشير، المؤرخ في 28 ديسمبر 1917م، لدي نسخة منها.

احميداتو¹، والسوايح²، ودبار، والكشايحة، والخضايرة، و العنايدة، والغدايرة، والسعادين والظرايفة، عثمان بن غادة، عمورة، بن سالم، شعبان، بن يامة³، الكبير، الصغير، الزاوية، التوانسية، العبابة⁴، خليفة⁵، الغاطسة⁶، معة، سبع دقالي، العوطة، حذاقة، معيزة. ومن أهم أسماء النخيل المتوفرة في هذه الغيطان: الغرس، دقلة نور، تيسين، تافزوين، تفرزايد، تكرمست، ذكار، نباتة.... إلخ⁷.

أما النباتات المسقية من الخضرو الفواكه، فهي أنواع عديدة منها: الكابو⁸، الفقوس⁹، الدلاع الأبيض، وأنواع الفلفل والتبغ¹⁰، وتزرع هاته النباتات في حافة الغوط، لوجود مكان واسع غير مزروع بالنخيل، ومعرض لأشعة الشمس والهواء، وهو أكثر ارتفاعا على أرض الغوط، تحفر به بئر ويحاط به زرب من الجريد، مع توفير الخطارة¹¹ والماجن¹² والميزاب¹³.

¹ رسم بيع نخيل هود عبد الله بن احميداتو، المؤرخ في 1937/04/21. لدي نسخة منها.

² رسم بيع سطر تراب من هود السوايح، المؤرخ في 1937/07/14.

³ لقاء مع الهادي عناد، الرياح، الإثنين 2019/03/11، على الساعة 11:30.

⁴ لقاء مع السايح السايح، الرياح، الثلاثاء 2019/03/12، على الساعة 10:00 .

⁵ رسم بيع تراب من هود خليفة، مؤرخ في: 2019/03/9م، لدي نسخة منه.

⁶ لقاء مع حنكة مصطفى، الرياح، الخميس 2019/03/14 على الساعة 11:00 .

⁷ لقاء مع مسعود حنكة، الرياح، الخميس 2019/03/14 على الساعة 14:30 .

⁸ الكابو: ويشمله عموم اليقطين، إذ هو اسم لكل نبت ذي ساق، امتدت فروعه على وجه الأرض، وهو ألوان كثيرة: أسود

واصفر وأخضر، وأحمر ومقرط. ينظر: ابراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص65.

⁹ الفقوس: وهو القثاء، يسكن العطش وحرارة المعدة والكبد. ينظر: نفسه، ص66.

¹⁰ ابراهيم مياي: قيسات من تاريخ الجزائر، دط، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص147.

¹¹ الخطارة: هيكل من خشب النخيل، يستعمله أهل سوف لاستخراج الماء من البئر لري زراعتهم، واستعمالاتهم

اليومية. ينظر: ايزابيل ابيرهاردت: تاغليث، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة مزوار، الوادي، 2009م، ص88.

¹² الماغن: هو حوض من الجبس يكون ملاصقا للبئر، وفيه فتحات تتصل بالسواقي. ينظر: ابراهيم مياي: مرجع سابق،

ص148.

¹³ الميزاب: هو حوض من الرمل، يكون مستطيل الشكل في أغلب الأحيان، وترتفع جوانبه قرابة 10 سم، ويدخله تزرع

مختلف أنواع الخضر، والبقول المعاشية. ينظر: نفسه، ص147.

ب- الحيوانات والطيور:

لقد عاشت في منطقة الرياح أنواع عديدة من الحيوانات، منها البرية كالغزال، الفئك، الذئب، الثعلب، القنفذ، الضبع، الجربوع ومنها الزواحف كالشرشمان¹، الزرزومية، الورن، الورل، الافاعي... الخ، ومنها الأليفة كالماعز، والحمير، والبغال، والأرنب، القط، الكلب، الغنم، الأبل، وهو سيد الحيوانات عنهم، وذلك للركوب والحمولة والرحلة².

أمّا الطيور فهي كثيرة جدا فمنها المستقرة، ومنها المهاجرة، ومنها من يقوم سكان المنطقة بترتيبها والاعتناء بها ونذكر منها: الأنيس ويدعى بوبشير وهو طائر قار طول السنة³، ويعتبره سكان المنطقة فال خير، ويحرصون على عدم إيذاءه وتركه حرًا، والزواش هو نوع من العصافير الصغيرة المتواجدة طول السنة⁴، وهناك بعض الطيور المهاجرة الخرطيف أو زوارة الهند⁵، والتي يظهر لها السكان نوعا من الاحترام، حيث تظهر أيام سقوط الأمطار خاصة في الربيع، وعند امساكها يوضع على رأسه الحنّاء والزيت، ويطلق سراحها، إضافة إلى القوبعة " غداية الذر" وهي طيور صغيرة من ميزات الطيران لأمتار صغيرة، حيث يحذر الأطفال من اللّحاق بها حتى لا تتسبب في ضياعهم⁶، إلى جانب ذلك هناك مجموعة من الطيور الكبيرة نسبيا: كالغراب والصقر والبوم والحمّام والدجاج وغيرها، إضافة إلى بعض الحشرات منها الطائرة ومنها الزاحفة⁷.

¹ الشرشمان: يسمى بسمك الرمال، الذكر من الشرشمان يسمى العبادي، والأنثى بالشحمية، وصغيرها يطلق عليه

الزغدودي. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف: مرجع سابق، ص 163.

² بن علي محمد الصالح: مرجع سابق، ص 15.

³ ابراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 82.

⁴ بن علي محمد الصالح: مرجع سابق، ص 17.

⁵ ابراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 85.

⁶ بن سالم بن الطيب بلهادف: مرجع سابق، ص 167.

⁷ الأزهر الضيف: مرجع سابق، ص 60.

الفصل الأول :

تأسيس زاوية الشيخ محمد الإمام القادرية بالربّاح

1- مفهوم الزاوية والطريقة.

1-1. الزاوية.

1-2. الطريقة.

2- الطريقة القادرية وانتشارها.

2-1. في الجزائر.

2-2. في وادي سوف.

3- تأسيس زاوية محمد الإمام الشريف.

4- شيوخ الزاوية.

4-1. محمد الإمام بن ابراهيم الشريف.

4-2. محمد الأمين بن محمد الإمام الشريف.

4-3. محمد الإمام بن محمد الأمين الشريف.

1- مفهوم الزاوية والطريقة

1-1. الزاوية:

• **لغة:** الزوايا جمع زاوية، وهي مأخوذة من فعل زوى وانزوى، بمعنى ابتعد وانعزل كما في كُتِبَ اللّغة، وسمّيت بذلك لأنّ الذين فكّروا في بنائها أوّل مرّة هم من المتصوّفة والمرابطين، الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن صحن العمران وضجيجه طلباً للهدوء والعبادة¹.

• **اصطلاحاً:** هي في الأصل ركن البناء، وكانت تُطلق في بادئ الأمر على صومعة الزّاهب المسيحي، ثمّ أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلّى²، فالزوايا لها معان اصطلاحية متعددة كالركن أو الموقع أو الزاوية³، إذ أخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية، تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح⁴ لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن الكريم واستقبال الزائرين⁵، و كان للزاوية دور كبير في التربية وربط العلاقات الودية والإصلاح بين الأفراد والجماعات، وإنقاذ الناس والسّعي لإصلاحهم ومصالحتهم، فدور الزاوية اختلف بمرور الزمن، من الخلوة إلى الإطعام إلى الحرب إلى التعليم، كتعليم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية واللغة العربية⁶.

¹ صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص20.

² محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، د ط، دار الفكر، الجزائر، د ت، ص27.

³ مجهول المؤلف: مطبوعة الزاوية التيجانية بقمّار (ماضي-حاضر-مستقبل)، الوادي، 2004/01/1م، ص ص 2-3.

⁴ **ضريح:** وهو مكان يدفن فيه الولي الصالح أو المرباط في الزاوية، انظر: سعدية سرقين: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، دت، ص 302.

⁵ احميدة عميروحي: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، د ط، دار الهدى، الجزائر، د ت، ص 16.

⁶ أحمد بن الطاهر منصوري: الدرّ المرصوف في تاريخ سوف، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011م، ج2، ص34.

وهي بذلك مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية، حتى قيل: "أنها أصغر من دولة وأقل من حزب"¹.

ولعل أقدم زاوية تأسست بالجزائر هي زاوية الشيخ سعادة² بالقرب من طولقة بالجنوب الشرقي الجزائري في القرن السادس هجري³.

1-2. الطريقة:

• **لغة:** هي السيرة والمذهب والحال⁴، ومن ذلك قولهم طريقة القوم أي أمثالهم وخيارهم، وهم الذين يجعلهم قومهم قدوة ويسلكون طريقهم⁵.

ومنها قوله تعالى: " قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيُذْهِبَا بِطِرِيقَتِكُمُ الْمُثُلَىٰ "⁶

وهي عند المتصوفة، السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله، والسالك أو المريد هو المسافر، وعلى المسافر أن يسلك طريق القوم، وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة⁷.

¹ طيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة التراث، العدد 14، الزاوية القادرية، أكتوبر 2013، ص 3.

² الشيخ سعادة: هو سعادة الرحمانى الرياحي الطولقي، نسبة إلى رياح أحد بطون قبيلة رياح العربية، نشأ على العبادة والزهد، ارتحل إلى المغرب وصاحب أبا اسحاق ابراهيم التاسولي وعاد بفقّه صحيح وورع وافر، نزل بطولقة وأنذر عشيرته وبث دعوته متأسيًا بالأولين. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ج1، ص450.

³ أحمد بن الطاهر منصوري: مرجع سابق، ص34.

⁴ عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، كنوز اشبيليا، السعودية، 2005م، ص 5.

⁵ احמידة عميراوي: مرجع سابق، ص18.

⁶ سورة طه، الآية 36.

⁷ مخلف العلي القادري: الطريقة في الاصطلاح الشرعي، موقع الطريقة القادرية الرسمي، 2019/03/22م، على الساعة: 20:20.

• اصطلاحاً: منهج يسلكه أتباع شيخ معيّن، وهو نظام دقيق في السلوك الروحي، يحيون من خلاله حياة جماعية في الزوايا والرباطات، إذا فالطريقة التزام روحي واجتماعي لمنهج الشيخ الأصلي¹، وأول طريقة تأسست على يد أبي بكر الصديق، إذا فالطريقة هي حلقة وصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية².

يسمى شيخ الطريقة بالورد أو مولى الطريقة، وهو حامل البركة التي عرفها بعضهم بأنّها الكثرة والعندية والقناعة المعنوية، وهو الذي يرث إمام الطريقة أو المؤسس، وقد يكون الشيخ ولياً صالحاً، أو عالماً شهيراً، يعطي البركة لغيره، وهو الذي يعيّن خليفته ومقدّميه ويمنح الإجازات، وتكون إقامة الشيخ عادة عند قبر مؤسس الطريقة، أو في الزاوية الرئيسية، ويعتبر ظلّ الله في الأرض وعلى أتباعه الطاعة³.

2- الطريقة القادرية وانتشارها:

تأسست هاته الطريقة في القرن الخامس هجري بالعراق، على يد الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني⁴ (470هـ/1077م)، القادم من منطقة جيلان (شمال إيران الحالية)، من أسرة عربية، دخل الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني بغداد وعمره 18 عاماً، والتقى بمجموعة من مشاهير العلماء الذين نهل من علمهم، واستقى من بحور معارفهم، وكان قد اتقن حفظ القرآن الكريم في جيلان قبل دخوله بغداد، ثم درس الفقه والتفسير على يد شيخ الحنابلة في بغداد أبي سعيد المبارك المخرمي المتوفى عام (513هـ/1119م)، وأبي الوفا

¹ ايمان تومي ومروة جاب الله: التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف (1892-1962)، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت اشراف: رشيد قسيبة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2016م، ص 6.

² احميدة عميراي: مرجع سابق، ص 14.

³ ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج4، 1998م، ص 11.

⁴ عبد القادر الجيلاني: أبو محمد محي الدين عبد القادر بن أبي صالح، موسى بن عبد الله الجيلي، بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن الأمير بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. ينظر: نفسه، ص 20.

علي بن عقيل بن عبد الله البغدادي، وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوازي المتوفى عام (510هـ/1116م)، درس التصوّف وتلقاه على يد الشيخ حماد بن مسلم الدبّاس المتوفى عام (525هـ/1130م)، درس الحديث الشريف على يد المحدث الإمام أبي محمد جعفر بن أحمد السراج البغدادي المتوفى عام (531هـ/1116م)، وقد كان للمكانة العالية والمنزلة الرفيعة في عصره أثر للجهود التي بذلها الإمام الغزالي، الذي اشتهر وذاع صيته في بداية نشأة الجيلاني، ولا يستبعد أن يكون تتلمذ على يديه، لأن الإمام الغزالي توفي عام (505هـ) بينما كان قدوم الشيخ الجيلاني إلى بغداد عام (488هـ)¹.

أقبل الشيخ عبد القادر على النهل من شتى العلوم والمعارف؛ يقتات منها ويسبر أغوارها، وسرعان ما اكتملت له موسوعية المعرفة والتبحّر في كلّ العلوم وعلوم الشريعة خاصة بصورة أذهلت عقول أقرانه، فاشتهر في مختلف الأرجاء، وشدّت إليه الرّحال في بغداد تستقي من فيوضاته العلمية النادرة².

وكان يتكلم ثلاث عشرة لغة، و يقرأ القرآن بالقراءات العشر، و يفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل، وكانت فتواه تُعرض على العلماء في العراق فتعجبهم أشدّ الإعجاب، وهكذا أخذ الإمام عبد القادر طريقه في العلوم نحو القمه وصار شيخاً فذاً³.

2-1. في الجزائر:

ظهرت الطّريقة القادرية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين⁴، حيث أنّ معظم كبار المتصوّفين ومؤسّسي الطرق الصوفيّة في التّاريخ الإسلامي، قد ظهوروا قبل القرن

¹ حفناوي قصير: الطريقة القادرية وانتشارها، مخ، ص 4.

² علي بدوي على سالمان: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)م، رسالة ماجستير في الدراسات الإفريقية، تحت إشراف: ماهر عطية شعبان، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م، ص 17.

³ نفسه، ص 18.

⁴ أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، مج 2، ج 5، ص 25.

العاشر (16م)¹، إلا أنّ الطّريقة في عهدهم عرفت تكاثراً مظهرياً لطرق السلوك والمجاهدة، وما رافقها من تعدّد ملفت للخلوات والمعابد والصلوات، وقد انتشرت هاته الطّريقة في الجزائر على يد أبي مدين شعيب بن حسن الأنصاري²، الذي التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني، في جبل عرفات بمكة³؛ أخذ عليه الطّريقة، وألبسه الخرقة كإشارة لانتقال البركة المحمدية من المشرق إلى المغرب⁴، ثمّ قفل راجعاً إلى وطنه، مرّ على تونس ونشر الطّريقة بها، فأخذها عنه عبد العزيز المهداوي، وأبو سعد الياجي، ومحمد دباغ... إلخ⁵.

وهناك من يورد أنّ من أسّس أول زاوية للطريقة القادرية في الجزائر، هو مصطفى بن مختار الغريسي حوالي عام 1200 هـ، وهي الزاوية القادرية بالقيطنة الواقعة على وادي الحمام قرب مدينة معسكر، وللطريقة القادرية زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وتلمسان وقسنطينة⁶.

وقد تفرّعت عن القادرية عدّة طرق منها العيساوية والرحمانية والطيبية والحنصالية والشاذلية والزيرية والسنوسية⁷.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج3، ص457.

² أبي مدين شعيب: هو بن الحسين (1104-1198م)، يلقب بشيخ مشايخ الإسلام والأولياء الكبار، شارك بفتح بيت المقدس، حارب بالصفوف الأمامية في معركة حطين عام 1187م، قطعت ذراعه ودفنت هناك تيمناً بأن المقدس قد سقيت بدماء جزائرية، نقل مبادئ الطريقة القادرية ونشرها في بلاد المغرب العربي وفي غيرها من البلدان، وكان يدرس المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، ومن أقواله في التوحيد هو الحق ومنور القلب ومحرك الظواهر وعلام الغيوب للمزيد ينظر: احميدة عميراي: مرجع سابق، ص24. زعيم خنشلاوي: التصوف في تاريخ الجزائر، مجلة الزوايا والتصوف الالكترونية، العدد: 26، فيفري 2010م، ص 223.

³ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج3، ص25.

⁴ زعيم خنشلاوي: مرجع سابق، ص 210.

⁵ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج3، ص 25.

⁶ صابرينال بوغرة: دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962م) - الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجاً، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، تحت اشراف: محمد الطاهر بنادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2014/2015م، ص 25.

⁷ نفسه، ص25.

كما أنّ قدوم ابراهيم بن أحمد الشريف من تونس إلى الجزائر، ليؤسس بالأوراس الزاوية القادرية ببلدة منعة في ولاية باتنة، وهي من أعتق الزوايا في الجزائر، كان غرضه من إنشائها هو نشر طريقة والدهم في الذكر والتأمل¹ وقد عهد بتسييرها إلى عائلة بلعباس²، وهي معروفة بتلك النواحي، حيث لجأ إليها أحمد باي سنة (1844م) بعد سقوط قسنطينة في أيدي جيوش الاحتلال الاستعماري، كما لجأ إليها الكثير من المجاهدين، خلال الثورات التي قامت بمنطقة الاوراس³.

كلّ هاته العوامل هي التي ساعدت على نشر الطريقة في شرق البلاد وغربها، حيث يوجد ما يربو على مائتي زاوية تخلّد اسم عبد القادر الجيلاني⁴.

وقد كانت نشأة الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة، يشير المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الرابع منه، إلى أن نشأة الزوايا في الجزائر يعود إلى العهد العثماني، بينما يذكر الدكتور يحي بو عزيز أنّ مؤسسي هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن 3 هـ، على يد كلّ من الحلاج في ق 4 هـ، وأبي حامد الغزالي في ق 5 هـ، ومحي الدين بن عربي الأندلسي في ق 7 هـ، ومنه انتقل الزهد والتصوّف من المشرق إلى المغرب، و انتشر بها بشكل واسع ومكثف في ق 17 م وما بعده، وبالأخصّ خلال الفترة الاستعمارية⁵.

وقد تفرعت الزوايا في القرن 19 ميلادي ومطلع القرن 20 ميلادية إلى نوعين :

¹ زعيم خنشلاوي: مرجع سابق، ص 212.

² عاشوري قمعون: الشيخان (ابراهيم بن عامر والشيخ الهاشمي الحسني)، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م، ص58.

³ صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 97.

⁴ نفسه، ص 97.

⁵ صابرينال بوغراة: مرجع سابق، ص26.

أ- نوع خلواتي: يدعي أصحابها بمعرفة أسرار دينية وغيبية خاصة، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونها بالمريدين والإخوان والفقراء، وعندما تكون الزوايا ميسورة من الناحية المادية يخصص نصيب لتعليم وتحفيظ القرآن وتعليم المريدين الفقه والتوحيد.

ب- غير خلواتي: لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار؛ يتلونه عقب الصلوات، يعلمون القرآن للأطفال ويقفون على تلاوته وتعليمهم بعض العلوم الدينية واللغوية، وهذه الزوايا هي عبارة عن مجمّعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة وطهي وتخزين المواد الغذائية، وإيواء الحيوانات التي تشغل في أعمال الزاوية¹.

2-2. في وادي سوف:

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، كما تعد أقدم طريقة صوفية في الجزائر، ودخلها كان مبكرا عن طريق:

1- الحج إلى بيت الله الحرام، خاصة على يد أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري، الذي التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني بمكة؛ ألبسه الخرقة كإشارة على منحه بركته².

2- عبر تونس من خلال حركة التنقلات، التي تقوم بها بعض الفئات من المجتمع الجزائري ومنها شاعت بوادي سوف³.

¹ صابرينال بوغراوة: مرجع سابق، ص 27.

² عبد الله بن دجين السهلي: مرجع سابق، ص 10.

³ موسى بن موسى: الوقف والتنمية المستدامة (وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا)، مديرية الثقافة، الوادي، 2016م، ص 57.

كما أنّ لزوايا الشرق الجزائري والجنوب، صلة بزاويتي نفطة¹ والكاف القادريتين، ومؤسس زاوية نفطة هو أبو بكر بن أحمد الشريف²، وهو تلميذ الشيخ المنزلي (نسبة إلى منزل بوزلفة بتونس)، وقد تطوّرت هاته الزاوية بفضل جهود تلميذه الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف النفطي³، الذي ينتمي إلى قبيلة البوازيد، نسبة إلى الوليّ الصّالح سيدي بوزيد، أحد ذرية أحمد بن سيدي بوزيد بن علي المهدي بن صفوان بن مروان بن موسى بن سليمان بن يحيى بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب⁴.

دخلت الطّريقة القادرية إلى وادي سوف⁵ خلال القرن 19 م، من قبل عائلة الشيخ ابراهيم الشريف بالجريد التونسي، وقد شيّد النّواة الأولى للطريقة القادرية في وادي سوف الشيخ ابراهيم بن احمد بن محمد بن عطية الشريف⁶، المعروف بـ "برهوم الوالي" و "ابراهيم النفطي" والذي امتدت حياته فيما بين عامي 129-1292هـ/1815-1875م، ولكونه اتّصف بالعلم والزّهد والصّلاح، أخذ الطّريقة عن شيخه أبي بكر بن أحمد الشريف، الذي

¹ نفطة: مدينة تقع في منطقة الجريد بالجنوب التونسي، ومعنى نفطة (معبد الشمس)، واشتهرت في العصور الاسلامية باسم الكوفة الصغيرة، لما برز فيها من أعلام في الفقه والأدب واللغة. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر (من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005م، ص43.

² أبو بكر بن أحمد الشريف: وهو الابن الثاني للشيخ أحمد، وتلميذ الشيخ محمد الإمام المنزلي، أحد شيوخ الطريقة القادرية بتونس، من أصل جزائري، ينتمي إلى أشراف سيدي بوزيد، الذين التجّؤوا الى الجريد التونسي، ذاع صيته وهو والد محمد المولدي، الذي خلف والده بعد وفاته على رأس الزاوية القادرية بتوزر. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص43، عاشوري قمعون: الشيوخ، مرجع سابق، ص57.

³ ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2010، ج4، ص47-48.

⁴ ايمان تومي، مروة جاب الله: مرجع سابق، ص 10.

⁵ وادي سوف: تقع في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، ما بين خطي عرض 31-34 وبين خطي 8.6 درجة تقريبا، يحدها من الشمال جبال الأوراس، ومن الشرق الحدود الجزائرية ومن الجنوب الجماهيرية الليبية ومن الغرب واحات وادي ريغ، تقع على بعد 560 كلم جنوب شرق العاصمة، و 350 كلم غرب قابس، محاطة بثلاث شطوط وهي شط وادي ريغ من الغرب شط مروانة وملغيغ، من الشمال شط الجريد وشط الغرسة من الشرق، ص21، للمزيد ينظر: مختار حساني:

موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ج2، ص65.

⁶ موسى بن موسى: مرجع سابق، ص 57-58.

أذن له بتأسيس الزاوية، فأسّس الزاوية بنفطة بالجريد التونسي سنة 1839م، ثمّ اتجه إلى الجزائر، ووضع الأساس العديد من الزوايا منها: زاوية أبو الأنوار بقصر الشلالة ناحية تيارت، زاوية الأحول بمستغانم، وزاوية الشطّ بورقلة، زاوية أحمد الحرمة بغرداية¹.
ثمّ وضع الأساس الأول لزاوية اعميش² بالوادي، واستمرت علاقة الشيخ ابراهيم بأهل وادي سوف حتى وفاته³.

ترك الشيخ ابراهيم عددا كبيرا من الأولاد، بلغ عددهم 13 ولدا ذكرا، وخلف من البنات فاطمة وسكينة ومسعودة، وقيل مات وعمره 115⁴، تقاسم أبناؤه بركة والدهم على النحو التالي: محمد الكبير تولى تسيير الزاوية الأمّ بنفطة، أسس الهاشمي⁵ زاوية عميش أولا، عام 1892م وأصبح نائب أخيه ثم أسس زاوية بتقرت ثانيا والوادي ثالثا، أما محمد الطيب فأسس زاوية " الرويسات " بورقلة، والشيخ الحسين أسس زاوية بقمار، بينما أسس الأخوان أحمد وعلي زاويتين في كلّ من الحمامات ورأس العيون في تبسة، وأسّس محمد الإمام عام 1884م زاوية بصحن الشعانبة⁶ وسميت باسمه⁷.

¹ عبد المنعم القاسمي الحسني: مرجع سابق، ص44.

² عميش: تقع في الجهة الجنوبية الشرقية لإقليم وادي سوف، يحدها من الشمال بلدية الوادي ومن الشرق الطريفواي ودوار الماء، ومن الغرب وادي العلندة وأمية ونسة ومن الجنوب العرق الشرقي وتمتد من جنوب الوادي إلى غاية جنوب العقلة. ينظر: cl.bataillon, lesoufetude de **geografie humaine**,de recherche sahariennes.universite d alger,m2,p49.

³ موسى بن موسى: مرجع سابق، ص 57-58.

⁴ مخطوط سلمه لي عاشوري قمعون: دور عائلة الشريف، جامعة الوادي، الأحد 2019/01/06م، على الساعة 12:30.

⁵ الهاشمي الشريف: هو محمد الهاشمي بن ابراهيم بن محمد بن عطية الشريف بنفطة بالجريد التونسي، ولد خلال عام 1853م، من أم سوفية من البياضة، واسمها أم هاني بنت العم من عائلة القرافين، وهو أخ غير شقيق للشيخ محمد الإمام الشريف، تعلم أصول وقواعد الفقه بتونس، أسس زاويته في عميش عام 1892م، ساهم في هدة عميش الأولى عام 1918م، انشا العديد من الزوايا في مناطق مختلفة، توفي يوم 23 سبتمبر 1923م. ينظر: عبد الرزاق هزبري: الملتقى الوطني الثاني للشيخ الهاشمي، دار الثقافة، الوادي، 2003/02/28-27.

⁶ ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج3، ص 47-48.

⁷ عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، مج1، 2014م، ص 282.

والسبب في تسهيل انشاء زوايا القادرية في سوف¹، يرجع أساسا إلى عاملين :

1- أنّ فرنسا لتفرض سياستها في المنطقة؛ راحت تشجّع وتساهم في إنشاء بعض الزوايا واستخدامها كوسيلة لتقريب حبّ فرنسا إلى قلوب أهالي المنطقة، وأيضا لزرع الفتن وإثارة البغضاء في نفوس أتباعها، وإضعاف بنية المجتمع، والقضاء على وحدته وفق سياسة فرق تسد²، ومن الاجراءات التي اتبعتها فرنسا هو اللّجوء إلى ضعضة وحدة الطّريقة بجعلها تنفّرع إلى فروع، وعدم تبعيّة فروعها إلى شيخ واحد، يصدر التعليمات في الحرب والسلم وكان ذلك بالخصوص هو مصير الرّحمانية والدرقاوية والقادرية³، فمثلا نلاحظ على الطّريقة القادرية، أنّ الضابط الفرنسي دي بورتر، الذي أصبح يدعى المواطن الصحراوي والذي عمل سنوات في صحراء الجزائر وتونس، سيما في بسكرة ووادي سوف وغرداية وتوزر وقابس وقبله، تعلّم دي بورتر العربية في الوادي وتونس، حتى أصبحت كأنّها لغته الأصليّة، وقد كان قائدا عاما لدائرة غرداية، ثمّ قائدا في الجريد عند احتلال تونس، ثمّ تولّى إدارة الملحقة بوادي سوف سنة 1882م، أعجب دي بورتر بخصال الشيخ محمد الكبير⁴، شيخ الزاوية بنفطة⁵، والذي تولّى إدارة الزاوية بعد والده ووثق علاقته به، حتّى أنّه تحصّل على رتبة مقدّم من الشيخ محمد الكبير، و ظنّ العامّة أنّه مسلم قادري⁶، أعطى تسهيلات لأبناء عائلة

¹ قاستون كوفي: أضرحة الأولياء (معالم جنائزية في شمال افريقيا)، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2019م، ص 19.

² إيمان تومي ومروة جاب الله: مرجع السابق، ص 61.

³ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص31.

⁴ محمد الكبير: وهو بن سيدي ابراهيم، الذي تولى السجادة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري، بعد وفاة والده الشيخ ابراهيم عام 1292هـ/1836م، كانت له حضوة في الأوساط الرسمية في بلاده، وارتبط بصداقة مع رئيس المكتب العربي الفرنسي دي بورتر، كانت حياته مشهورة بكرم الضيافة وإطعام الطعام، والحث على أداء الصلاة، حفظ القرآن الكريم، وطلب العلم، كان مهابا محترما لدى أوساط السلطة الاستعمارية، تجول في تونس والجنوب الجزائري ووصل حتى سوف وورقلة، ترك أبناء منهم: المكي، ابراهيم، والرشد وزبيدة، توفي عام 1914م، ودفن بجوار والده في زاوية نفطة. ينظر: عاشوري قمعون: الشيخان، مرجع سابق، ص 58.

⁵ قاستون كوفي: المرجع السابق، ص34.

⁶ موسى بن موسى: مرجع سابق، ص58.

الشريف المتواجدة في نفطة لفتح فروع لزاويتهم القادرية بعدة أماكن في الجزائر¹، منها: زاوية الرباح بمنطقة اعميش التي أنشأها الشيخ محمد الإمام الشريف، وزاوية قمار التي أنشأها الشيخ الحسين الشريف لتنافس التيجانية، وزاوية البياضة التي أنشأها الشيخ الهاشمي الشريف².

أما السبب الثاني: فهو رغبة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في فتح فروع للزاوية القادرية في سوف وذلك وقفا للامتداد الفرنسي بالمنطقة وهذا واضح في وصيته لأولاده حيث قال³:

" يا أبنائي الأعزاء أصبحتم اليوم رجالا... وصرتم قوة يهابكم الأعداء ويحسبون لكم ألف حساب، هاهو الغزو الفرنسي يكتسحنا ولا بد له من سدود تحد توسعه وجبروته، لا بد أن تضع المتاريس أمامه وليس هناك ما هو احسن من غرس الزوايا في كل المناطق ... ولذا أنصحكم يا أبنائي بتأسيس الزوايا في كل المناطق التي تحلون بها وأقيموا شرع الله، واعملوا على ترسيخ قيم الدين الإسلامي الحنيف، حفظوا القرآن للناس، ولا تنسوا قواعد اللغة العربية، وقاوموا زحف الاستعمار الذي يريد مسخنا ويعمل على تذويتنا من (في) كيانه"⁴.

¹ ايمان تومي ومروة جاب الله: مرجع سابق، ص 61.

² موسى بن موسى: مرجع سابق، ص 58.

³ هذا ما أورده الدكتور حسان الجيلاني في كتابه " ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف"، والواضح أنّ السبب في التأسيس الذي ذكره هو محض رواية، هذا ما ناقشني فيه الدكتور عاشوري قمعون في حديث لي معه على الفيسبوك، الأحد 2019/05/14، على الساعة 21:00، الذي يذكر أنه كلام زائف لا أساس له من الصحة، ويذكر أنه ناقش الدكتور حسان الجيلاني رحمه الله فيها واعترف أنها محض رواية ليست تاريخا موثقاً بوثائق، فالرواية الشفوية قد تطمس الحقيقة مثلاً ذكر لي رؤوف حساني في لقاء شخصي معه في مقر الطريقة بالرويسات، حيث قال أن الشيخ ابراهيم هو نفسه الشريف محمد بن عبد الله، وأنه لما قسم أولاده في وادي سوف، وضع كل ابن له عند اخواله، ما دخل محمد الإمام الشريف الذي أمه من تامغزة في الرباح، وبالتالي السبب الرئيس هو علاقة محمد الكبير بالجنرال دي بورتر، الذي سهل له فتح فروع لزاويتهم في وادي سوف وغيرها من المناطق. أيضا يؤكد وصية الشيخ ابراهيم الشريف لأبناءه، عمار هلال في = كتابه أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 30.

⁴ حسان الجيلاني: ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف (1853-1923)م، دط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 23.

3- تأسيس زاوية محمد الإمام الشريف

تأسست زاوية سيدي ليمام بالرباح عام 1884م، على يد سيدي ليمام أو محمد الإمام بن ابراهيم الشريف، وهي قلعة لتحفيظ القرآن الكريم، كما كانت تُعقد بها حلقات للذكر، ويتم فيها إكرام الضيوف وإطعام الفقراء والمحتاجين¹.

لما قدم محمد الإمام الشريف من نفطة إلى صحن الشعانية، لم يجد سوى قبّة النصيري²، بنى القبّة وأراد أن يبني مسجداً، سلم له نصيري صالح أرضه والمصلّى الذي أنجزه منذ عام 1850م، وقد وضع حجر أساسه هو وأبناءه، وجدّوه ثلاث مرات، آخرها كان عام 1961م، على أن يبقى أرض والدهم فيه، أقام الشيخ ليمام مسجداً بالجبس والحجارة، وقد كان ولياً صالحاً، ورجلاً ورعاً يتعبد ليل نهار، يجتمع مع الناس ويعلمهم أهل القرية ما يصلح بدينهم ودنياهم، لقد كان محمد الإمام الشريف من الأشراف المسالمين، الذين اكتفوا بالحفاظ على شجرة النسب الشريف³.

لم يسبق له أن صافح بيده أحد المستعمرين، بل إنّه كان يأوي كلّ مطلوب من السّلطة الاستعمارية⁴.

¹ هنية قسوط: التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882-1962)، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف: علي غنابزية، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، 2015/2016م، ص 48.

² لقاء مع عبد العزيز عسيلة، الرباح، الثلاثاء 2019/03/13، على الساعة 18:00. يؤكد حسب روايته أن سيدي ابراهيم قدم قبلا إلى عميش، والسبب في اختيار صحن الشعانية واختيار مكان قبّة النصيري، هو ترسيخ زاويته وطمس رغبة آل النصيري في انشاء زاوية النصيري، وهذا واضح في عدم استقبالهم للشيخ ابراهيم الشريف لما نزل للرباح زائراً.

³ ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج4، ص11.

⁴ علي عبيد: عميش (مونوغرافيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية، ط1، دار سامي، الوادي، 2019م، ص 62.

ويصف قاستون كوفي¹ الزاوية :

" في الزاوية العصرية سيدي لمين (سيدي ليمام) القادم من نفطة، شقيق سيدي محمد الطيب وسيدي الهاشمي، الواقعة بعد اعميش بقليل، نرى ثلاث قباب نص كروية بلا سنابل، واحدة منها على الطراز التونسي منتظمة تماما، أما القبتان الأخريتان، فإن الطنوبرين المرتفعين أصبحا لا يصلحان لربط القبة تدريجيا مع الغرفة المربعة، زد على ذلك فإن أركانها ووسط جوانبها، تترين بسنابل كبيرة مرتفعة كما في تقاليد المنطقة"².

أما إيزابيل إبراهيم³ فتصفها بقولها:

"أخبرني علي أنّ قرون أخبره أن سيدي ليمام ذاهب غدا إلى نفطة... ثم إنني رأيت أخيرا على الرتبة المنخفضة، هيكل قبتي زاوية سيدي عبد القادر العتيقة أول زاوية شيدت في سوف"⁴، أيضا قالت " زاوية سيدي ليمام، متوحدة متهاوية، على قمة كثيب، تحفها الأطلال وحديقة جميلة خضراء"⁵، " جلسنا أمام الشيخ في القاعة الرملية ذات القباب

¹ قاستون كوفي: ولد يوم 23 ماي عام 1860 بفرنسا. تولى الملحقة العسكرية بالوادي برتبة نقيب في ما بين عامي (1900-1902م) ثم ترقى إلى رتبة رائد. وصار ملحقا بالشؤون الأهلية بالصحراء. رئيس سابق لملحقة عين صالح العسكرية. كان يخدمه شخص اسمه بوقطاية من حي المصاعبة بالوادي، ولما حول إلى الجزائر، انتقل معه، وأورثه مسكنه وحديقته الكائنة بحيدرة. توفي يوم 24 مارس 1950 ببيرمراد ريس بالجزائر، وقد بلغ من العمر 90 سنة. مختص في علم الأجناس وله عدة مؤلفات، مثل: سوف والسوافة، وغرسة النخيل وأضرحة جنائزية وغيرها: أرسل لي النبذة التعريفية عاشوري قمعون عبر البريد الالكتروني، يوم السبت 2019/03/23، على الساعة 20:00.

² قاستون كوفي: مرجع سابق، ص 110.

³ إيزابيل إبراهيم: ولدت بجينيف، وهي من أصول ألمانية روسية، واستقرت بفرنسا، ثم هاجرت مع أمها إلى تونس ومنها إلى عنابة، ثم توجهت بمفردها إلى وادي سوف يوم 1899/08/03م، مكثت عدة أيام فقط، ولكنها عادت إليها في بداية أوت 1900م، وتعرفت على الصباحي سليمان هني(حني)، اعتنقت الإسلام بوادي سوف في الزاوية القادرية التي انتمت إليها، وجمعها نشاط كبير مع شيوخها وقررت الإستقرار بها، إلا أن حادثة البهيمه، أدت بالأمر إلى نحو آخر: ينظر: علي غنابزية:مجتمع وادي سوف(من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954)، أطروحة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009/2008م، ص32. ينظر الملحق رقم 01.

⁴ إيزابيل إبراهيم: على الرمل أثر(يوميات إيزابيل إبراهيم 1900-1903)، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2016م، ص 119.

⁵ نفسه، ص 105.

المنخفضة والصلابة، وكانت شمعة تضيء البساط الأحمر الكبير الذي كنا نجلس عليه، تاركة زوايا الغرفة في عتمة غامضة¹

وفي الشعر الشعبي أيضا ورد ذكرها:

كي توقف عند دار الحداد² تلقى زوز أقباب أعداد³.

فالزاوية عموما هي عبارة عن بيت " حوش"، بها غرفة ضيقة ومقبّبة، تنتصب فوق هضبة منخفضة، وهي عبارة عن مسجد صغير مهذّم، يحوي غرفة يوجد بها ضريح "تابوت" أخضر اللون متهاك، مغطّى بطبقة من قماش المالاس الأخضر، مدفون فيه الشيخ محمد الإمام الشريف وعلى جانبيه ابناه: محمد الطيب وإبراهيم، أما في الساحة فتوجد مقبرة لأبناء الشريف⁴.

4. شيوخ الزاوية

4-1. الشيخ محمد الإمام بن إبراهيم الشريف:

هو محمد الإمام بن إبراهيم بن أحمد بن عطية بن إبراهيم بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن سيدي أحمد الغماري، بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن مزور بن خضير بن ضرار بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الكبر بن عبد الله الكامل بن أبي محمد بن الحسين المثني بن الحسين البسيط بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه⁵.

¹ إيزابيل إبرهاردت: كتابات على الرمال (نصوص وملاحظات ويوميات)، تر: عبد السلام المودني، ط1، منشورات الجمل، بيروت، 2014م، ص406

² دار الحداد: هو منزل الحاج إبراهيم عبيد ويدعى بالحداد نسبة لامتهانه الحدادة، بيته غير بعيد عن زاوية سيدي ليّام، لقاء مع مسعودة حنكة، الرياح، الاثنين 2019/04/04م، على الساعة 9:47 صباحا.

³ أقباب: قبة المقام، وقبة النصيري، لقاء مع مسعودة حنكة، الرياح، الاثنين 2019/04/04م، على الساعة 9:50.

⁴ معاينة شخصية للزاوية، الرياح، السبت 2019/02/01، على الساعة 9:00.

⁵ عاشوري قمعون: دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية، مجلة البحوث والدراسات الجامعية، ع3، جامعة الجزائر، 2006م، ص72.

تزوَّج الشيخ ابراهيم بن الشريف امرأة من تامغزة تدعى فاطمة، ولدت له محمد الإمام عام 1864م بزاوية نفطة، وهو أخ غير شقيق للشيخ الهاشمي الشريف¹، تصفه إيزابيل إبيرهاردت: "منذ أيام وأنا أجلس مع عبد القادر في بهو زاوية الأقباب ... يحيط هؤلاء بالشيخ الأشقر الضخم ذي الأعين الزرقاء الهادئة..."²، "وصلنا بسرعة إلى زاوية الشيخ الأبيض الكبيرة..."³، "بالقرب من الألوية، فوق مهرة ناصعة البياض... شيخ جليل هو أيضا: سيدي محمد ليمام، ضخم أشقر كأنه سلتى أو جرمانى، الوجه الأبيض، تنيره النظرة الهادئة الحاملة لعينيه الزرقاوين، عيان غريبتان تحت البرنس والعمامة البيضاء..."⁴

حفظ القرآن الكريم وأصول الدين في زاوية أبيه الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف⁵، وبعد وفاة والده عام 1875م، قدم إلى سوف وعمره لم يتجاوز 20 عاما، أقام في صحن الشعانبة ليؤسس زاويته، غير أنّه لم يشتهر بسبب قوة شخصية أخيه الهاشمي، مع أن أخيه كان يأخذ المدد الروحي منه، يذكر أنّ الهاشمي الشريف أراد أن يزوّج ابنه، فأحضر من تونس بارودا في شوال كبير، قبض عليه الفرنسيون بتهمة الاتفاق السريّ مع التيجانية ليقوموا بثورة⁶.

¹ عاشوري قمعون: دور عائلة الشريف، ص 26.

² إيزابيل إبيرهاردت: على الرمل أثر، مرجع سابق، ص 112.

³ إيزابيل إبيرهاردت: عودة العاشق المنفي (كتابات إيزابيل إبيرهاردت عن سوف)، تر: عبد القادر ميهي، دط، دار الوليد، الوادي، 2006م، ص 24.

⁴ نفسه، ص 125.

⁵ علي عبيد: مرجع سابق، ص 62.

⁶ في إطار إنكاء الصراع بين الطريقتين التيجانية والقادرية، كانت فرنسا تأمر أتباعها بفعل الكثير من العمليات كحرق النخيل أو هدم الآبار، وينسب بعد ذلك إلى أتباع الطريقة القادرية أو العكس، لنقوم الفتنة بينهما، ما حدث مع إيزابيل إبيرهاردت في حادثة لبهيمية. ينظر: حسان الجيلاني: جهاد الشيخين (الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف)، ط1، دار سامي، الوادي، 2017م، ص 40.

علم سيدي محمد الإمام بالأمر، أرسل الحاج نصر عتيق وسلّمه عكازه، وأمره أن يضرب الكيس بالعكاز وأن يخبرهم " كيف يمسون أخاه بتهمة تهريب البارود وما هو إلاّ دقيق " لما فتح الضابط الكيس، كان دقيقا فعلا¹.

اكتفى بمحيط الزاوية دون أن يبني علاقات خصوصا مع فرنسا، بل إنه لم ير في حياته أجنبيا، إذ كان يغطي وجهه كلما التقى بهم أو زاروه²، بل إنّه لما مرض ذهب ابنه ليجلب له طبيبا فرنسيا، فدعى الله أن يأخذ روحه قبل أن يأتيه، ومات فعلا قبل حضور الطبيب³.

يقال أن مرضه كان ورما بمؤخرة رأسه؛ جرّاء مداومته للبس الطاقية تحت العمامة، وهناك قول آخر أن الورم كان بسبب تهيج الجلد بعد الحجامة، لأنّ الأواني التي كانت تستخدم وقتها حديدية وغالبا ما تكون صدئة، ولأنّ الاهتمام بالجانب الصحيّ منعدم، فقد حصل تورّم بالمنطقة تفاقم بعد فترة، وصار ورما خبيثا أودى بحياته⁴، توفي يوم 26 رمضان عام 1322م، الموافق ل: 1904/03/12م ودفن في زاويته بالرباح⁵.

¹ لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، الأربعاء 2019/04/10م، على الساعة 9:15. أيضا محادثة هاتفية مع الأزهر الشريف الابن الأصغر لمحمد الأمين بن الإمام الشريف، لا يمكن أن ننفي عليهما قولهما، فيما يخص كرامات الشيخ، لكنني لن أؤكدّه لأنّه منافي للعقل والمنطق.

² لقاء مع عبد الرؤوف حساني، مقدم الطريقة القادرية بورقلة (الرويسات)، ورقلة، الجمعة 2019/03/08، على الساعة 10:36.

³ لقاء مع رفيقة الشريف، الرباح، السبت 2019/02/09م، على الساعة 10:00.

⁴ لقاء مع سولاف الشريف:الرباح، الخميس 2019/02/14م، على الساعة 19:00.

⁵ ينظر: الملحق رقم 02.

تزوَّج في حياته أخت الحاج عبد الله الحسني " أمّا نوة"¹، كما تزوّج الزّهرة بنت الحساس عمّة التهامي بن أحمد بن عون، أنجب سبع بنات وسبعة أولاد منهم: ابراهيم، محمد الصالح (مدفون بجانبه)²، عبد القادر (مدفون بجانبه)³، محمد الأمين، محمد الأخضر (المدعو سيدي دادة) توفي في بوزريعة ودفن هناك⁴، محمد الطيب⁵.

وقد قام حاكم ملحقة الوادي النقيب بوسي⁶، بتقديم تعزية للشيخ الهاشمي الشريف على إثر وفاة سي ليّام الشريف⁷.

خلف بعد وفاته صندوقا كبيرا، به الكثير من الوثائق، إلا أنه تمّ حرقها جميعها، لأنّ الزاوية كانت فارغة بعده، تسكنها فقط لالة عايشة وحيدة⁸.

4-2. محمد الأمين (لمين) بن محمد الامام الشّريف:

هو الأمين (لمين) بن ليّام بن ابراهيم الشّريف، ولد بالربّاح سنة 1890م⁹، حفظ القرآن الكريم على يد الحاج أحمد عسيلة، وتولّى مشيخة الزاوية بعد وفاة والده وعمره لا يتجاوز 12

¹ أمّا نوة: زوجة محمد الإمام الشريف الأولى، ظلت حتى عام 1940م، كانت تشرف مع لالا عايشة على المأكّل والمشرب للوافدين للزاوية، عاشت بعده ويقال أنه لكبر سنّها انبتت أسنانا جديدة . أوردت ما قاله عبد العزيز عسلة في لقائي معه، الربّاح، السبت 2019/02/16م، على الساعة 16:00.

² ينظر: ملحق رقم 02

³ هناك اختلاف في المدفونين على جانبي سيدي محمد الإمام الشريف، القائمة على الزاوية القادرية بالربّاح بشرى حانوتي زوجة عبد القادر الشريف بن الشيخ لمين المولودة عام 1942م، في لقاء لي معها، الربّاح، الأربعاء 2019/01/30م، على الساعة 9:30، أن المدفونين هم ابنه ابراهيم ومحمد الطيب، لكن عبد العزيز عسيلة وهو من مواليد عام 1928م، في لقاء لي معه، الربّاح، الأربعاء 2019/03/14م، على الساعة 18:00، فيورد أن المدفونين هما محمد الصالح وعبد القادر، وأن ابراهيم كان حيا وقت دفنهما، وقد عاصره لذا رجحت رأيّه بشأن المدفونين محمد الصالح وعبد القادر.

⁴ لقاء مع عاشوري قمعون، الوادي، الأحد 2019/05/13م، على الساعة 20:00.

⁵ عاشوري قمعون: دور عائلة الشريف، مرجع سابق، ص20.

⁶ بوسي (Capt bussy): وهو حاكم ملحقة الوادي (1902-1907م)، لقاء مع عاشوري قمعون، الوادي،

الأحد 2019/05/13م، على الساعة 20:00. ينظر: الملحق رقم 03.

⁷ عاشوري قمعون: الشيوخان، مرجع سابق، ص 21.

⁸ لقاء مع علي عبيد، الربّاح، الاثنين 2019/02/4م، على الساعة 11:00.

⁹ هناك فارق في تحديد تاريخ الميلاد، فهناك من يذكر 1888م، وهناك من يذكر 1890م، وقد رجحت الثاني وفقا لما كتبه عاشوري قمعون: الشيوخان، مرجع سابق، ص16.

عاما وظلّ يشغل هذا المنصب إلى غاية وفاته في أكتوبر عام 1955م¹، كان قويّ البنية مفتول العضلات، وكان حريصا على أن يحفظ إبنائه القرآن الكريم، وتلقّي مبادئ الفقه واللغة نحوا وصرفا، كلّفه الشيخ الهاشمي الشريف بقيادة حملة عسكرية قوامها حوالي 3000 فرد، إلى ليبيا لمحاربة الإيطاليين عام 1911م، أدّى فريضة الحجّ سنة 1929م، وفي شهر أكتوبر 1955م، مات مقتولا بخنقة تامغزة بتهمة الدعاية للثورة، يذكر ابنه الأصغر الأزهر الشريف: "أن والده سافر لتونس لأجل بيع غابته لأنّ المجاهدين طلبوا منه أن يدفع الإشتراك لدعم الثورة، ويذكر أنّ ضابطا يدعى خالد وجنده؛ سهروا معه الليلة السابقة لوفاته، وطلبوا منه الدعاء لهم وللوطن، وأن من قتله كان رجلا له معه خصومة لأنّه لم يساعده في تسديد دينه، لمّا تراكمت على الرجل الديون انضمّ للثورة، يقول ان أغلب من انضموا للثورة لم يكونوا كاملهم لأجل الوطن، بل إنّ البعض انضمّ ليهرب من مشاكله ودائنيه، لذا لمّا عرف بمكانه، جاءه مع اثنين إدّعوا أنّهم من الثورة وقتله بضربة مباشرة على الرأس"².

ودفن بجوار جدّه سيدي إبراهيم بنفطة³، قال عنه الحاج سعد⁴ شاعر الزاوية:

¹ ينظر: ملحق رقم 04

² محادثة هاتفية مع الأزهر الشريف، وهران، 2019/05/5م، على الساعة 20:00. تذكر أيضا صباح الشريف في لقاء لي معها، الوادي، السبت 2019/02/16م، على الساعة 13:30 "أن مقتل جدها كان بسبب رفضه لدفع الإشتراك، بحجة أنّه دائم المساندة للثورة، وأن له ثلاث أبناء قد انضموا للثورة لذا أعدموه". بينما يذكر مسعود حنكة في لقاء يوم الاثنين 2019/03/04م، على الساعة 10:30، أنّ محمد الأمين كان بمقام جنرال عند فرنسا، كان يزور كل سنة غابته للراحة، ووقتها كان مقعدا وكان معه ابنه عبد القادر، جاءه ابنه كمال وأخبره أن يخرج منها لأنهم سيقتلوه الليلة، أخبره أن والده لن يذهب لأي مكان وسيبقى مكانه، زاره ثلاث رجال ليلا، لمّا أراد رفع سلاحه، أطلقوا عليه رصاصة بالرأس مباشرة، أخذوا معهم ابنه عبد القادر، مشوا به مسافة ثم أطلقوا سراحه. ويؤكد الدكتور عاشوري قمعون رأيه في نقاش لي معه حول مقتل الحاج الأمين بالفيديسوك، الأحد 2019/05/13م، على الساعة 20:00، بأنّ الثورة أعدمته، ولدي صورة ملتقطة له مع قايد المصابعة حميدة، ينظر الملحق رقم .

³ محادثة هاتفية مع عبد الحميد بسر، الوادي، الأحد 2019/02/24م، على الساعة 11:00.

⁴ الحاج سعد: خادم الزاوية وشاعرها، يلقب بالحاج سعد الوصيف، وهو سعد بن نصرمن أولاد مياسة بالرباح، ولد عام 1896م، من أصل زنجي إفريقي، وكان والده نصر يعمل في زاوية محمد الإمام الشريف، تتلمذ سعد في الزاوية وحفظ ما تيسر من القرآن، وتأثر بالإتجاه الصوفي، ولأن محمد الإمام الشيخ استخدمه لرعي الغنم لمدة سبع سنوات، فقد كرع من مناهل الفصاحة حتى قرض الشعر بكل صنوفه، لما عاد إلى الرباح، صار شاعر الزاوية، للمزيد: انظر: عاشوري قمعون: دور عائلة الشيخ إبراهيم ، مرجع سابق، ص28.

المأيسة تبكي على باباها الحق ليها والصواب معاها¹

أحدثت مسألة قتله ضجة كبرى وقتها، وروّج أنه كان ضد الثورة، والواقع أنه لا يمكن ضبط السبب الرئيس، لأن الأمين قد شارك في الحرب الليبية ما الذي يجعله يكون ضد الثورة التحريرية، يؤكد البعض أنه تكتيك فرنسي لضرب عائلة الشريف التي كانت باسطة لأجنحتها في الحدود الشرقية، ومحمد الأمين له ثلاث أبناء في الثورة، سي كمال وسي محمد الطيب ومحمد الإمام².

يذكر أيضا أنه لما أُلقي القبض على محمد الإمام ابن الحاج محمد الأمين وخمسة آخرون من أبناء المنطقة بتهمة مساعدة الثوار في التموين، وكان محمد الأمين مريضا وقتها، لما علم بالخبر، أمر اثنين من خدام الزاوية، أن يحمله على نقالة إلى ثكنة الوادي، لما وصل إليها وكان يحسب له حساب، بل كان بمثابة جنرال عند فرنسا، لأنه المسؤول الأول عن الزاوية وأمورها والأمر الناهي بصحن الشعانبة كله، أمر الجنود بفتح الزنزانة ودخل فيها، ثم أمرهم بغلقها عليه هو والمساجين، لم يقبل بالتفاوض والنقاش مع مسؤول الثكنة، وأصر على أن يفرج على المساجين أو يبقى بالزنزانة حتى يموت، وبالفعل تمّ ذلك وأفرج عنهم³.

ويذكر أيضا أنه أخبر زوجته، أنه لولا إصابته في ركبته، كان انضم للثورة وحمل السلاح قبل ابنه⁴، ترك ستة من الأبناء⁵، وسبع بنات⁶ منهم: كمال (جمال الدين)، محمد

¹ عاشوري قمعون: دور عائلة الشيخ إبراهيم، مرجع سابق، ص 29.

² لقاء مع عبد الرؤوف حساني، ورقلة، الجمعة 2019/03/08م، على الساعة 10:35.

³ لقاء مع مسعود حنكة، الرياح، السبت 2019/02/02م، على الساعة 15:30.

⁴ لقاء مع حياة زيد، الرياح، الاثنين 2019/02/04م، على الساعة 19:00. أكد هذا الخبر جميع أحفاد الحاج لمين، وأكدّه أيضا الأزهر الشريف ابن الحاج لمين الأصغر في محادثة هاتفية، السبت 2019/05/05، على الساعة 20:00.

⁵ ينظر: ملحق رقم 04.

⁶ عاشوري قمعون: مرجع السابق، ص 28.

الأزهر، عبد القادر، محمد الطيب¹، محمد العربي، محمد الامام، مسعودة، زكية، نفيسة² شارك كل من كمال (جمال الدين)، سي محمد الطيب، محمد الإمام في الثورة³.

3-4. محمد الإمام بن محمد الامين الشريف:

هو محمد الإمام بن محمد الأمين (المين) بن الإمام بن ابراهيم الشريف⁴، وهو آخر مشايخ الزاوية، ولد بالربّاح في 1929/02/27م، نشأ في عائلة محافظة ومتديّنة، ماتت أمه وعمره عامان، فكفلته عمته عائشة⁵، حيث ترعرع في أحضان والده، ودرس القرآن الكريم عند الشيخ بشير غريبي⁶ وحفظه في زاوية جده سيدي الإمام وعمره 12 عاما، تعلّم مبادئ اللغة العربية من نحو وصرف، وتعلّم شيئا من الفقه، وحفظ بعض متون اللغة كألفية ابن مالك، ونصيب وافر من الحديث النبوي الشريف، ثم إلّتحق بأخيه كمال (جمال الدين) في الزيتون المعمور، ثم انتقل لتوزر، وبعدها إلّتحق بتونس العاصمة أين اكمل دراسته الثانوية⁷.

¹ محمد الطيب (1925-1967)م: من مواليد الربّاح، تعلّم بالزاوية القادرية وزاوية سيدي ابراهيم، انتقل سنة 1942م إلى تونس، حيث إلّتحق بجامع الزيتون، وحصل على شهادة التّحصيل سنة 1946م، والعالمية في قسم الشريعة الاسلامية عام 1950م، عينته جمعية العلماء المسلمين بعد عودته إلى الجزائر للتعليم في مدارسها بمعسكر، وظل بها إلى أن أجبرته السلطات على المغادرة عام 1955م، أنتخب في تونس أمينا عاما لجمعية الطلبة الجزائريين، انضم على جبهة التحرير وكلف بمهام التعليم والتوجيه ن بعد الاستقلال واصل في سلك التعليم، توفي في 22/02/1967م. ينظر خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتون (1900-1956)م، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ج3، ص 62.

² إيمان تومي ومروة جاب الله: مرجع السابق، ص35.

³ لقاء مع مسعود حنكة، الربّاح، الجمعة 01/02/2019م، على الساعة 15:45.

⁴ ينظر: ملحق رقم 05.

⁵ لالة عائشة: اخت محمد الأمين، تكفلت بالزاوية بعد موت الشيخ والدها محمد الإمام، لم تتزوج لأنه لم يكن من أبناء عمها من يناسبها عمرا، اضافة إلى سبب آخر وهو أخوها محمد الأمين الذي كان يقول " منخلّيش دارني ونعمر دار الناس"، كانت أمينة المخزن، تطبخ للحفاظ، ومتكفلة برواتب المدرسين والدارسين، بقيت في الزاوية إلى أن نفيت مع عائلتها في واقعة إعدام ابن أخيها محمد الإمام عام 1975م، توفيت عام 1986م، عن عمر يناهز 96 عاما. منقول من لقاء مع سولاف الشريف، الربّاح، يوم الخميس 14/02/2019م، على الساعة 19:00.

⁶ لقاء مع علي عبيد، الربّاح، الاثنين 04/02/2019، على الساعة 11:00.

⁷ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الربّاح، الأحد 10/03/2019، على الساعة 19:00.

انتسب محمد الإمام الشّريف إلى جامع الزّيتونة عام 1946م¹، و نهل من حلقات العلم الكثير وأضاف إلى تحصيله العلمي علوما وأصولا أخرى، نال هادة التحصيل² عام 1950م، وكان قد تزامن مع مولود نايت قاسم³ في الدراسة الزيتونية .

انشأ رفقة عمار بوصبيح، وصالح بوصبيح⁴، و محمد القروي، وعلي عون، ومحي الدين دربال⁵، وجاب الله منصوري، والجيلاني كينة⁶، ودربال عبد القادر، ودربال محي الدين، ومكي عبادي، وبن عمر صالح، ومنصوري جاب الله⁷، جمعية الطالب السّوفي الزيتوني.

وكان هدف الجمعية هو إبعاد الطلبة عن التجاذبات السياسية والصراعات الهامشية ومساعدتهم ماديا، وتبادل الكتب والكراسات ومساعدة المتفوقين لزملاءهم، وقد آتت الجمعية

¹ مطبوعة دعوة مرسلّة لرئيس بلدية النخلة: نبذة عن حياة الشيخ الزاوية القادرية المجاهد والمناضل الشيخ الشّريف محمد الإمام بن الأمين، مرسلّة من طرف شيخ الزاوية القادرية بالوادي .

² التحصيل: هي شهادة تعادل البكالوريا، ولكن يظهر أنها كانت أعزّز وأعظم منها .ينظر: ابراهيم مياشي: مرجع سابق، ص 223.

³ مولود نايت بلقاسم:(1927-1992)م: من مواليد 1927/01/06م، بقرية بلعيان آقبو، تعلم بالمدرسة القرآنية، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية الابتدائية، ثم بمدرسة التربية بقلعة آيت عباس، انتقل إلى الزيتونة عام 1946م، نال شهادة التحصيل، عين مديرا سياسيا عام 1963م، شغل منصب مستشار ديبلوماسي عام 1976م، تولى منصب وزير التعليم الأهلي والشؤون الدينية ما بين عام (1970-1979)م، توفي عام 1992. ينظر: خير الدين شترة: مرجع سابق، ص 70.

⁴ بوصبيح صالح: ولد بالبيضا، تعلم على يد جده العايش بوصبيح، ثم بالزاوية القادرية على يد الهاشمي الشّريف، إلتحق بالزيتونية في العام نفسه الذي التحق به محمد الإمام الشّريف عام 1946م، تحصل على الأهلية عام 1949م، والتحصيل عام 1952م، انضم عام 1955م للثورة، وتم اعتقاله في مارس 1958 إلى غاية الاستقلال .ينظر: نفسه، ص 18.

⁵ دربال محي الدين: من مواليد الربّاح، إنتقل إلى الزيتونة عام 1945م، نال شهادة التحصيل عام 1952م، عاد إلى الوطن ودرس بمدارس جمعية العلماء وانخرط في صفوف الثورة فكان مصيره السجن، ولم يفرج عنه إلا في سنة 1961م، كلف بالقضاء بعد الثورة، أحيل على التقاعد عام 1991م. ينظر: نفسه، ص 62.

⁶ الجيلاني كينة: هو ابن العربي ولد خلال سنة 1926م بالربّاح، من عرش المصاعبة فرقة العزازلة، نشأ وترعرع وحفظ القرآن في صباه بمسجد القرية على يد الشيخ بشير غريسي، ارتحل إلى تونس حيث جامع الزيتونة وتابع دراسته خلال السنوات 1955 إلى 1957م، فحصل على شهادة التحصيل في العلوم، والتحق بجيش التحرير الوطني كعضو في المنظمة 1958/02/04م إلى غاية 13 أكتوبر 1961، أُلقي عليه القبض وسجن عدة مرات توفي في 03 ماي 1990 م. للمزيد. ينظر: سعد العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري: مرجع سابق، ص 114.

⁷ بن سالم بن الطيب بلهادف: مرجع سابق، ص 73.

أكلها؛ إذ نجح ما يقارب 80% من الطلبة ممن تقدموا لشهادة الأهلية، و100% لمن شاركوا في شهادة التحصيل¹.

أصبح محمد الإمام رجلاً مثقفاً وسياسياً²، وعند عودته من تونس في الخمسينات، كانت وسيلته هو توعية الناس دينياً وأخلاقياً ونضالياً، لذا اتخذ من التجمعات مكاناً لتحقيق هذا الهدف، مثل المناسبات الاجتماعية كالأعراس والوفيات وحلقات الأصحاب³، وكان الناس يستمعون له ويتأثرون به لعدة اعتبارات، منها لأنه شيخ الزاوية ووجب طاعته، ولثقافته الواسعة وهيئته الوقورة.

أنشأ رفقة أصدقائه عمار بوصبيح، محمود القروي، العيد الغوري، أول فرقة مسرحية بالوادي، قدمت باكورتها "مسرحية عمر بن عبد العزيز"، ثم مسرحية "العلم نور" لكن السلطات الاستعمارية أوقفت نشاطهم⁴.

التحق بالعمل السياسي في ديسمبر 1952م، والتحق بالثورة التحريرية عند اندلاعها وسخر من زاويته ومتجره الذي بناه مقابلاً للزاوية، وهو متواجد لحد الآن لم يتم تجديده، وقد كان يبيع فيه ظاهرياً القمح والشعير، ويذكر أنه ساعد كل من أحمد بلحاج ولخضر عامر كي يسافرا، ولأنهما لا يملكان المال للسفر، فقد باعهما قنطارين من القمح سلفاً، واشترهما عليهما امام الناس، كي لا يحسا بالفاقة والاحتياج، أما بغرفة المخزن فقد كان يجمع الأسلحة لدعم الثورة⁵.

حكم عليه بالإعدام مرتين، إلا أنه ولتدخل والده أولاً، ثم كبار قياد الربّاح، تمّ نفيه إلى موطن جدّه إبراهيم، وذلك عام 1957م مع كامل عائلته، لم يعد إلا بعد الاستقلال، تقلّد

¹ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، نقح المخطوط وعدل فيه علي بوصبيح، الأحد 2019/03/10م، على الساعة 19:30، ص 5-6.

² إيمان تومي ومروة جاب الله: مرجع سابق، ص 36.

³ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، نقح المخطوط وعدله علي بوصبيح، يوم الأحد 2019/03/10م، على الساعة 19:45، ص 6.

⁴ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف: مرجع سابق، ص 4.

⁵ لقاء مع حنكة مسعود، الربّاح، الجمعة 2019/02/22م، على الساعة 18:00.

مناصب عدة إلى أن وافته المنية يوم 28 أوت 2007م¹، عن عمر ناهز 80 عاماً²، دفن في المقبرة العائلية المحاذية لقبة جدّه الولي الصالح محمد الإمام الشريف³.

¹ لقاء مع سولاف الشريف، الربّاح، السبت 13/02/2019م، على الساعة 15:00.

² ينظر : ملحق رقم 05.

³ علي اعيد: مرجع سابق، ص 91.

الفصل الثاني :

الدّور الثقافي والاجتماعي لزاوية الشّيخ

محمد الإمام الشّريف

1- الدّور الثقافي

1-1. التعليم القرآني

1-2. الإرساليات التعليمية

2- الدّور الاجتماعي

2-1. التجمّعات الموسميّة وفضّ النزاعات

2-2. الخطوبة والزّواج

2-3. الإيواء

1-الدور الثقافي:

إنّ الوضع الثقافي هو المؤشّر الذي يمكن أن نقيس به الحياة الفكرية في أيّ مجتمع من المجتمعات، وتتبع الحياة الفكرية من تفاعلات المجتمع مع القيم التي يؤمن بها، والفكر السائد في محيطه، ويتأثر كلّ مجتمع بعوامل ومؤثرات ثقافية متنوعة؛ يتلقاها السكان بواسطة التربية أو التعليم في مؤسسات علمية وأخرى دينية كالكتاتيب والزوايا¹، ولعبت زاوية محمد الإمام الشريف بالربّاح، دورا بارزا في تعليم وتنقيف أهالي المنطقة، بالإضافة إلى الذين يفدون إليها من مناطق أخرى، وتمثّل هذا الدور في العناصر التالية:

1-1.التعليم القرآني:

كان التعليم القرآني منتشرا في كامل أنحاء الجزائر خلال القرن 19 م²، فلا يخلو حيّ من الأحياء في المدن ولا في القرى³، إلّا وبه مدرسة قرآنية، أو كتاب تابع للمسجد أو منفصل عنه⁴، ويعود فضل هاته المدارس والكتاتيب في المحافظة على القرآن الكريم خصوصا في الفترة الاستعمارية⁵، بل سهّرت حثيثا على تعليمه، على اعتبار أن التعليم القرآني أساس التعليم في المجتمع وقاعدته الصلبة، وهذا ما جعل الإدارة الاستعمارية، تحارب هذا التعليم وتحاول تجريدّه من هويته، بمنع المتعلمين من تفسير آياته وشرحها للتلاميذ، إلّا أنّ الزوايا واصلت هذا التعليم مستغلة علاقاتها الحسنة بالإدارة المحلية⁶.

¹ ابراهيم مياشي: مرجع سابق، ص107.

² محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)م، دط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دم، 1989م، ص48.

³ رابح تركي: التعليم والشخصية الجزائرية (1931-1956)م، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص229.

⁴ Ahmed najah:op,cit,p108.

⁵ رابح تركي : المرجع السابق، ص229.

⁶ علي غنايفية: مجتمع وادي سوف، مرجع سابق ص68

وقد انتشر التعليم القرآني وراج في وادي سوف، بفضل المساجد والزوايا¹، وكانت كتاتيب " الطلبة"²، تستقبل الصبيان على الدوام³، بداية من طلوع الفجر مهما كان الفصل الزمني، وبذلك يستهلون فطورهم الصّباحي بالقرآن الكريم⁴

لعبت زاوية سيدي محمد الإمام (ليّام) الشريف دورا تعليميا بارزا، فقد كانت تعتبر مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم⁵، وقد أشارت ايزابيل إبيرهاردت إلى هذا بقولها " ... كان سيدي ليّام يكمل سبحته بعد صلاة المساء وأنا في انتظاره، سمعت الطلاب في المسجد يتلون القرآن في إيقاع بطيء..."⁶.

كما كانت الزاوية تهتم بتحفيظهم الأوراد القادرية⁷ تمجيدا وانتماء للطريقة التي ينتمون إليها " تحت الضوء الخافت لشمعدان معلق بأحد الجدران، جمع رمادي من المصلين ... انهم يكررون في إيقاع بطيء ذكر الجيلاني (لا اله الا الله . لا إله الا الله)"⁸، " في الليل جاء الإخوان المتدينون، من كل الطوائف الممكنة لتلاوة اناشيدهم حول القبة..."⁹.

¹ أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دط، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص226.

² الطلبة: بضم الطاء، ومفردها الطالب، وهو الذي يطلب الأجر من الله، ويطلب العلم ثم يصير معلما يناديه الصبيان بـ " نعم سيدي" وهي كلمة نشأت بسبب احترام الصبيان للمعلم، ولما تكرر هذا اللفظ أصبح ينعت به المعلم. ينظر: علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، دط، مطبعة مزوار، الوادي، 2012م، ج2، ص13.

³ إيمان تومي و مروة جاب الله، مرجع سابق، ص75.

⁴ ابراهيم مياسي: مرجع سابق، ص108

⁵ إيمان تومي و مروة جاب الله، مرجع سابق، ص76.

⁶ ايزابيل ابيرهاردت: عودة العاشق المنفي، مصدر سابق، ص43.

⁷ ينظر: ملحق رقم06.

⁸ ايزابيل ابيرهاردت: عودة العاشق المنفي، مصدر سابق، ص44.

⁹ هنري دي فايرييه: مصدر سابق، ص187.

وبعد حفظهم للأوراد يتم منح الإجازة للمريدين، وتحمل الإجازة العبارات الدينية والسلسلة الصوفية وكيفية إدخالهم للطريقة، ثم يؤخذ بيديه الإثنين أو يد واحدة، ثم تكون القراءة بعده بعبارات محفوظة، وهناك من يكتفي بطلب ترديد الفاتحة.¹

كما اهتمت بتعليمهم مبادئ اللغة العربية²، حيث أنه عند دخول الصبيان إلى المسجد لتعلم القرآن يتم تعليمهم المبادئ الأولى أو ما يسمى بالمستوى الأدنى، حيث يتم تلقينهم الحروف "الأبتئية"³، ويشرف على تعليمهم المعلم شخصياً، أو يختار لهم عريفاً مساعداً من تلاميذه النجباء، فيعلمونهم الأحرف الهجائية وتدعى أليف⁴ أو التأليف⁵، وحتى يتمكن هؤلاء الأطفال الصغار من التمييز بين هاته الحروف، يربطها لهم المعلم بصور وأشكال توافق الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وهي طريقة تشبه الصور المستخدمة في الكتب المدرسية العصرية مثلاً:

- حرف الألف بالعصا: فيقول أليف عصا.

- حرف الباء بالسنّ الصغيرة : فيقول با سنيّة.

- حرف الدالّ التي تكتب بطريقة ملتوية إلى أعلى وأسفل بالجنّاحين: فيقول دال

بوجنّحين.

- حرف الهاء التي بها حلقتين يُشبهها لهم بالبطين : فيقال ها بوكرشين.

¹ ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج4، ص13.

² إيمان جاب الله ومروة تومي: مرجع سابق، ص47.

³ الأبتئية: وهي شائعة في صحراء بلاد الجزائر وتونس، وهي على الترتيب: أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.ط.ظ.ك.ل.م.ن.ص.ض.ع.غ.ف.ق.س.ش.ه.و.ل.ا.ي.ء.ينظر: محمد رشيد علي بوغزالة: شرح مختصر خليل المالكي الموسوم بـ "فتح الجليل في حل ألفاظ جواهر درر الخليل للعلامة محمد بن ابراهيم النسائي المالكي، رسالة دكتوراة في الفقه والأصول، معهد الدعوة الجامعي، جامعة لبنان، 2007م، ج1، ص12.

⁴ أليف: نسبة إلى الحرف الأول " الألف. لقاء مع عبد الرزاق تامة، الريح، السبت 2019/05/05م، على الساعة 10:00.

⁵ إيمان جاب الله ومروة تومي: مرجع سابق، ص23.

وبعدما تنتهي هاته المرحلة، تأتي مرحلة تنقيط الحروف؛ بحيث يبدأ التلميذ في الانتباه إلى وجود النقط من عدمها، التي توجد فوق الحرف أو أسفل منه، فيقول أليف لا شي عليها، والباء واحدة من أسفل، والتاء اثنين من فوق، وهكذا حتى آخر حرف في الحروف الهجائية. بعدها يأتي تعلّم الحركات، وفي هاته المرحلة يتم ربط الحروف بالحركات الأربع المتعارف عليها وهي: الفتحة والضمة والسكون والكسرة، وبعد تعلّم الحركات الأربع يتم نقطها فيقولون مثلاً:

أليف بالنصب: أ	جيم بالنصب: ج
أليف بالرفعة: أُ	جيم بالرفعة: جُ
أليف بالخفضة: اِ	جيم بالخفضة: جِ
أليف بالوقفة: أُ	جيم بالوقفة: جُ

بعد اجتياز جميع المراحل السابقة بإتقان؛ يفترض فيه إتقان القراءة والكتابة، وصار مؤهلاً لحفظ السور القرآنية، والطالب الذي يفشل في تجاوز المرحلة يؤدّب من طرف معلمه لتكاسله.

في الوقت الذي درّس فيه الشيخ الأعمى بشير غريبي¹، كان عدد التلاميذ يصل إلى ثمانين طالباً، وكان لا يُستثنى أيّ طالب من العقاب ولو كان ابن شيخ الزاوية، فقد حدث أن ضرب عبد القادر الشريف بن محمد الأمين عشرين جلدة على رجله لأنّه لم يحفظ²، وضربه

¹ بشير غريبي: وهو البشير بن محمد بن قدور غريبي، ولد سنة 1898م، بحي أولاد احمد بالوادي، توفيت أمه وعمره عامان، عاش محنة اليتيم ومحنة فقدان البصر، انتقل إلى الرباح عام 1904م، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد القادر بمقر مدرسته القرآنية بالعواشير، توجه نحو توزر لزواية سيدي المولدي بوعراقية، التي تعتبر منارة وقبلة أهل سوف آنذاك، انتقل إلى جامع الزيتونة لمواصلة تعليمه، عاد للرباح عام 1920م لتعليم القرآن، عند اندلاع الثورة كان من الداعين لها والمبشرين بنجاحها، وانعكس هذا على طلبته الذين التحقوا بالثورة مثل: محمد الإمام الشريف، كمال الشريف، الجيلاني كينة. ينظر: عاشوري قمعون: الشيخان، مرجع سابق، ص52.

² لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، الأحد 2019/03/10م، على الساعة 14:25.

أيضا لأنه أخذ طاقية الإمام حتى أدمى قدميه، لما رأى الشيخ الأمين والده الدّم في رجليه، أتى للشيخ البشير غريبي مغاضبا، فأخبره أن القانون يسري على الجميع¹.

بعد المستوى الأدنى يأتي المستوى الأعلى، و يضم الطلبة الأكبر سنّا، ويكونوا قد تدرّجوا عبر المراحل السابقة، يجتمعون صباحا إلى المعلم على شكل حلقة يتصدّرها المعلم " الطالب"²، يجلسون على حصائر وأفرشة في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فيجلسون على الرّم³، يبدأ الشيخ بالإملاء على الجميع بالتدرج من اليمين إلى اليسار⁴، وبعد إكمال الكتابة يصحّحها المعلم، ويشرعون في قراءتها وتلاوتها بصوت عال مرّات عديدة، يستمرّ هذا إلى غاية الساعة الحادية عشرة صباحا، وبعدها يرجعون إلى بيوتهم لأخذ قسط من الراحة، ويعودون وقت الظهيرة لاستظهار ما حفظوه صباحا، ثم يقومون بمسح ألواحهم لتكون جاهزة في اليوم الموالي، ويعودون ليلا لتكرار⁵ ما حفظوه، " ... كان سيدي ليمام يكمل سبحته بعد صلاة المساء وأنا في انتظاره، سمعت الطلاب في المسجد يتلون القرآن في إيقاع بطيء..."⁶، ويسيرون على هاته الوتيرة طيلة أيام الأسبوع⁷.

درس بزواية الإمام الشريف أئمة أكفاء أمثال : عسيلة الحاج أحمد، ثم ابنه إبراهيم⁸ والعربي، الشايع البشير وغريبي بشير، ومحمد بن حمد لطرش⁹، اشترك معهم في التعليم

¹ لقاء مع عبد العزيز عسيلة، الثلاثاء 2019/03/12م، على الساعة 18:00.

² علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية، مرجع سابق، ص19

³ Ahmed najah:op,cit,p108

⁴ لقاء مع عبد الرزاق تامة ، الرياح، السبت 2019/05/05.

⁵ التكرار: وهو إعادة قراءة ما حفظوه من السور لترسيخه في ذهن الطالب. لقاء مع تامة عبد الرزاق، معلم قرآن بالزواية متقاعد، الرياح، 2019/05/15، على الساعة 10:25.

⁶ ايزابيل ابيهاردت: عودة العاشق المنفي، مصدر سابق، ص43.

⁷ علي غنابزية: مرجع سابق، ص20.

⁸ إبراهيم عسيلة: ولد سنة 1873، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، على يد والده، ذهب إلى جامع الزيتونة لكسب علوم الدين في الفقه والشريعة والتفسير، وبعد عودته بدأ بإمامة المصلين بمسجد الزاوية العتيق لمدة طويلة، وخلالها واصل تجارب أبيه الحاج أحمد، حيث تمكن من معرفة الفصول بواسطة الكواكب النليثة والمزمز ولصيفر، كان يلاحظ ويسجل التغيرات المناخية وحركة الرياح ودخول الفصول ووقوف العرجون، كما قام بكتابة المخطوطات منها نص القرآن والمتن وقصائد الشيخ البصري، توفي يوم 23 جانفي

1952م، على عمر يناهز 90 سنة. ينظر: علي اعييد: مرجع سابق، ص63.

⁹ لقاء مع البشير شلبي، الرياح، السبت 2019/03/09م، على الساعة 9:30.

المعلم دربال مختار و محمد بن أحمد، وحميدة الضيف، وعسيلة مصطفى بن ابراهيم، الذي خرج ضد معلمه بشير غريبي وقام ببناء زريبة لتعليم القرآن، وظل يواصل نشاطه التعليمي إلى غاية وفاته عام 1975م، ثم درس بعده أخوه عسيلة المكي، و تتلمذ على يده (نصر عبابة، الطاهر دغوم، الجيلاني فرحات، لخضر حشيفة، الجيلاني كينة¹، مسعود الزين...)، ثم خلفه عثمان مجور، ثم أحمد طهراوي².

وقد تتلمذ على يدهم الكثير من الحفاظ مثل : صالح بوكوشة، وعبد الكريم عسيلة، وعبد الرحمن عسيلة، ومصطفى اعسيلة، وكمال الشريف³، والطيب الشريف، و محمد الإمام الشريف، وعبد القادر الشريف⁴، والجيلاني فرحات، و عبد العزيز عسيلة، وحنكة مسعود، وحنكة مصطفى⁵، والصادق حنكة، وعبد الرزاق حشيفة، وعبد الكريم لعبيدي، ومحمد لعبيدي، والحسين عسيلة، وعلي عسيلة، والطاهر دربال، وعبد المالك لعبيدي، عبد الرزاق لعبيدي، وبركة اللموشي⁶.

ولأنّ التّعليم ظلّ منحصرا على فئة الذكور، فإنّ الفتيات لم يكن لهنّ أيّ اعتبار في العملية التّعليميّة، ظلّ عملهنّ منحصرا في كلّ ما يتعلّق بالمأكل والمشرب، حتّى البنات اللّواتي تمّ إيوأوهن في الزّاوية مثل :بنات محمد ضيف الله (عائشة، الحادة، خديجة) اللّواتي

¹ الجيلاني كينة: هو ابن العربي، ولد خلال 1926م بالرياح، من عرش المصاعبة فرقة العزازلة، نشأ وترعرع وحفظ القرآن الكريم في صباه بمسجد القرية، على يد الشيخ بشير غريبي وارتحل إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة، تابع دراسته من 1955 إلى 1957، التحق بجبهة التحرير الوطني كعضو مسبل عام 1957م. ينظر سعد بن البشير عامرة، وأحمد بن الطاهر المنصوري: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، ص114..

² مروة جاب الله، إيمان التومي : مرجع سابق، ص35.

³ كمال الشريف: أو ما يدعى بجمال الدين، وهو ابن محمد لمين بن ليمام الشريف، من مواليد 1928م، درس بجامع الزيتونة، التحق بثورة التحرير وبقي في نفطة حتى وفاته. لقاء مع عبد العزيز عسيلة، الرياح، السبت 09/03/2016م، على الساعة 16:00.

⁴ عبد القادر الشريف: هو عبد القادر بن محمد لمين بن محمد الإمام الشريف، من مواليد عام 1938م، درس بمسجد الزاوية على يد الإمام بشير غريبي، نفي مع عائلته عام 1957م، وعاد بعد الاستقلال، اشتغل رئيسا للبلدية وظل قاطنا بالزاوية هو وأهله، ولأنّ عائلته لازالت تحافظ على الزاوية وتسكن بالقرب منها. لقاء مع ابنه حفوطة الشريف، الرياح، السبت 02/02/2019م، على الساعة 10:00.

⁵ حنكة مصطفى: من مواليد 1944م، ولد بالشعابنة الرياح، ارتحل إلى فرنسا في اواخر الخمسينات .

⁶ لقاء مع مسعود حنكة، الرياح، الأحد 10/03/2019، على الساعة 15:00 .

تربّين في الزاوية، وكذلك بنات نصر حانوتي، لم يرد أنّهن تعلّمن القرآن كما هو الحال بالنسبة للطلّبة الذّكور، الذّين كانت تهتم الزاوية بإيوائهم وتعليمهم¹.

وبقين على تلك الحال حتّى الخمسينات من القرن الماضي، حيث بدأت بعض الفتيات يتّرددن على المسجد، ومنهنّ من حفظن القرآن الكريم مثل " دغوم مهنة بنت الصغير، وجمعة بنت محمد الصالح كشحة².

1-2. الإرساليّات التعليمية:

لقد كان للزّوايا دورا مهما في تحضير الطّلبة قبل التحاقهم بزوايا أخرى، كزاوية سيدي المولدي بوعزّاقية³ القادرية⁴ بتوزر⁵، التي يتمكن الطلبة فيها من حفظهم في دورة تدريبية؛ قبل التحاقهم بجامع الزيتونة⁶.

تكفّلت زاوية سيدي ليمام القادرية بالرياح، بإرسال طلبتها إلى جامع الزيتونة المعمور بتونس، لتعلّم الأسس الحقيقيّة لباقي العلوم⁷، وقد روى محمد الإمام في مذكراته " أنّ عدد

¹ هنية قطوطة: مرجع سابق، ص 35.

² لقاء مع الطاهر دربال، الرياح، الأحد 2019/02/03م، على الساعة 9:45 .

³ المولدي بوعزّاقية: هو الولي الصالح أبو عبد الله محمد المولدي ابن أبي بكر بن احمد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الجبار البوزيدي الحسني، أصله من أشرف نفطة، ولد عام 1836/1252م، عندما بلغ الخامسة من عمره توفي والده، فتربّى في كفالة عمه الشقيق الشيخ محمد بن أحمد، ثم أخذ في تعلم القرآن الكريم، ثم العلوم الشرعية على أساتذة فطاحل أمثال : العلامة الشيخ السنوسي القفصي، والشيخ ابراهيم بوعلاق، وقد أنثى عليه الكثير من العلماء، مدحه الشيخ ابراهيم بن عامر السوفي بقصائد متنوعة، مدونة في السجل بزاوية توزر، توفي في 1917/06/27م، عن عمر يناهز 84 عاما. ينظر: عاشوري قمعون: الشيخان، مرجع سابق، ص 58.

⁴ ابراهيم العوامر: مرجع سابق، ص 13

⁵ توزر: مدينة تونسية على ضفة شط الجريد الشمالية . ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، ص 183

⁶ علي غنابزية: مجتمع وادي سوف ، مرجع سابق، ص 68.

⁷ سعد بن البشير عامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص 40

الطلبة آنذاك عشرون طالبا منهم: دربال معراج¹، عبد الحفيظ دربال²، دربال عبد القادر، دربال المختار³، دربال محي الدين⁴، الجيلاني كينة، الطاهر بن علي، الشيخ معراج دربال، والطاهر بن لخضر بن دغوم، عبد الحكيم بن الحاج، وعبد الكريم بن الحاج المختار⁵ عوضا عن أبناء آل الشريف، سواء بالنسبة للأب محمد الإمام الشريف، أو الإبن محمد الأمين بن محمد الإمام الشريف.

في حين أن الطلبة لا يرسلون دوما لجامع الزيتونة، بل هناك طلبة يرسلون إلى زاوية نفطة أو زاوية توزر، يسمّونهم "النوّابة"، يتمّ إيواءهم⁶ في ما يقارب أربعين غرفة صغيرة، تُشرف الزاوية على مأكّلهم ومشربهم⁷.

لم يقتصر دور الطلبة الزيتونيين على مجرد تلقّي الدّروس والحصول على الشّهادات، ثمّ العودة إلى بلادهم⁸، بل كان لهم دور في الأنشطة الطلابيّة، وتأسيس الجمعيات وتحريكها، والانخراط في الأندية الأدبيّة التونسيّة، والاندفاع للعمل ضمنها، حيث أنّه لمّا احتدم الصراع بين الجزائريين هناك ؛ بسبب انتماءاتهم السياسيّة لأحزابهم، وبخاصة المنتمين لحزب الشعب الجزائري والمنتمين لجمعية العلماء المسلمين، وكانت هاته الجمعيات تقدّم

¹ معراج دربال: هو المعراج بن علي بن محمد بن علي، حفظ القرآن الكريم ودرس بجامع الزيتونة، كان معلما وواعظا ومرشدا، هاجر إلى تونس ليكون مدرسا بزاوية المولدي بوعراقية، وافته المنية عام 1988م. ينظر، علي غنابزية: برنامج بيوت عامرة، حصة خاصة عن مسجد الدرابلية، إذاعة سوف، 2011م.

² عبد الحفيظ دربال: ولد سنة 1904م، حفظ القرآن الكريم على يد والده، وكان غاما وواعظا بمسجد البغازلية، توفي في 1981/12/11م. ينظر علي غنابزية: برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق.

³ المختار دربال: هو المختار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن أحمد الشريف، والمعروف "بأبا حمة"، ولد بحي سيدي علي دربال عام 1897م، حفظ القرآن الكريم وتعلم الحديث والتحق بزاوية نفطة لاستكمال العلم، أمّ الناس ووالده على قيد الحياة، واكمّل مسيرة والده بعد وفاته. ينظر: علي غنابزية: برنامج بيوت عامرة، مرجع سابق.

⁴ مروّة جاب الله، إيمان التومي: مرجع سابق، ص42.

⁵ رسالة بعثها الطاهر دغوم بتونس إلى والده لخضر دغوم في عميش، مؤرخة في 14/01/1947م

⁶ ينظر: ملحق رقم 07.

⁷ محادثة هاتفية مع لزهو الشريف بن محمد الأمين، يوم الأحد 05/05/2019م، على الساعة 20:00.

⁸ ينظر: ملحق رقم 08.

لمنتسبها مساعدات مادية، وكثيرا ما كان هذا الصراع المحتدم، مؤثرا على التّحصيل العلمي وسببا في رسوب الطّلبة، أو سببا في تعرضهم للعقوبات من طرف إدارة الزّيتونة وفصلهم أحيانا.

أنشأ محمد الإمام الشريف رفقة من عمار بوصبيح وجاب الله منصوري ومحي الدين دربال وآخرون سنة (1946-1947) م، جمعية الطالب السوفي الزيتوني، وهدفها إبعاد الطلبة عن التجاذبات السياسية والصراعات الهامشية¹.

2- الدور الاجتماعي

2-1. التجمّعات الموسميّة وفضّ النزاعات:

لما قدم محمد الإمام الشريف إلى الرباح، وجد الكثير من الأحقاد والخصومات والمعاملات العنصرية، ولأنه رجل تقي ورع، فقد ألّف بين هاته القبائل والعروش، ورأب الصدوع التي طال عليها الأمد، منها التّأليف بين الشعانبة والطوارق، وبين الطرود² وأولاد سعود³، يعبر المعتقدون بالشيخ والطريقة بأعمال وممارسات، تظهر مدى تعلقهم به، وذلك بالتبخير والصلوات والأدعية والزغايد والقرايين والقيام بحركات معينة، وإلقاء الخطب والإلتجاء إليه، والتداوي عنده، وبعض هاته الأعمال تكون فردية أو جماعية، وبعض هاته الأعمال الجماعية، تلك الإحتفالات الموسمية الكبيرة، التي لها دور إجتماعي، كالتضامن

¹ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرباح، الثلاثاء 05/05/2019م، على الساعة 19:00.

² الطرود: وهي قبائل عربية الأصل جاءت إلى سوف من الجزيرة العربية في سنة 690هـ/1292م. ينظر: بشير سبقاق عبد القادر وآخرون، هجرة سكان سوف إلى العاصمة من 1900-1962م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عمار غرايسة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014م، ص7.

³ نبذة تاريخية عن زاوية البياضة القادرية، مخطوط سلمه لي المقدم حريز عبد القادر مهدي، البياضة، الأحد 19/05/2019م، على الساعة 9:30.

والتقارب والتغافر والإشتراك في التراث والعادات والتقاليد، ولهذه المواسم أسماء عديدة مثل :
الحضرة أو الزردة أو الوعدة¹ .

لقد كان سكان بلدة الرياح كسائر القرى يلجؤون في حل مشاكلهم وفض نزاعاتهم مهما كان نوعها إلى شخصية محلية، مشهود لها بالعلم والتقوى، ويمكن حصرها في أهل الجواب والمعرفة، وشيوخ الزاوية والأئمة ويعرف هذا القضاء بالقضاء الشعبي².

لهذا كانت الزاوية محكمة لفض النزاعات بين المتخاصمين والمشاكل الاجتماعية بين الأسرة، كنزاعات الزواج والطلاق والنزاعات بين الورثة³، كما وجد محمد الإمام الشريف عند قدومه إلى الرياح كثيرا من الأحقاد والخصومات والمعاملات العنصرية والعصبية والقبلية، لذا قام الشيخ للتأليف بينهم كخصومات الشعانية والطرود⁴، وقد ذكرت إيزابيل أبيرهاردت هذا العداء " تأملت في دهشة الديكور العجيب وجوه الشعانية⁵ السمر الغريبة والملثمة بالرمادي، وأخرى تكاد تكون سوداء، نشطة حدّ الشراسة لطرود الجنوب"⁶، أيضا خصومات الشعانية والطرود، كذلك عمل قدر الإمكان للمصالحة بين المتنازعين في وقت قصير، أن المتخاصمين يثقون بالشيخ كلّ الثقة لأنّه يحكم بدين الله، كما كانت الزاوية مقرا لتجمع الأحاباب والأصحاب في جميع المناسبات مثل الأعياد والمناسبات السارة.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج4، ص 12.

² الجباري عثمانى وآخرون: الشيخ الإمام غمام عمارة "سيرته وأثاره"، ط1، مطبعة صخري، الوادي، 2001م، ص113.

³ لقاء مع مسعود حنكة، الرياح، الاثنين 2019/02/04، على الساعة 14:20.

⁴ إيمان تومي، مروة جاب الله : مرجع سابق، ص29.

⁵ الشعانية: هم ليسوا ممن دخلوا وادي سوف في زمن قريب، وإنما أتى منهم في الزمن القريب جماعة من متيلي وورقلة .

ينظر: ابراهيم العوامر: الصروف، مرجع سابق، ص373.

⁶ إيزابيل أبيرهاردت: عودة العاشق المنفي، مصدر سابق، ص 30.

وبفضل الزاوية وشيخها ومقدميها ؛ تحسنت العلاقات بين الناس، تحسنا كبيرا لاشتغال الناس بقراءة القرآن وترديد الأذكار، والابتعاد عن الفتن ومشاكل الدنيا وتخليهم عن العصبية القبلية التي كانت تفرقهم¹.

ويذكر أنّ فضّ النزاعات قد شمل حتّى الأمور البسيطة والتافهة مثلا: إن سرقوا طائرا سيحلّ الحاج الأمين الشريف مسألتها، ان هربوا امرأة سيحلّ الحاج الأمين مسألتها ، وقد كان كل شيء متاحا للزاوية، ولا يمكن لصاحب الغوط أو التجارة أن يرفض، وللزاوية خدام كثير، مثلا يتمتع الشيخ لمين 14 خادما، مهمتهم هي القيام على كل امور الزاوية²، مثلا خدام الزاوية التهامي تواتي والعربي الجعلي، يذهبان لأيّ واحة سواء في الخريف وقت الرطب ، أوفي الشتاء لنزع الجريد والحطب للنار، يأخذان أي كمية يريدونها للزاوية دون أن يعترض أحد³.

2-2. الخطوبة والزواج:

تعتبر الأسرة من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع⁴، فهي تمثل الرابطة الاجتماعية واللحمة القويّة في حياة الانسان التي ينشأ عليها، ويعيد بناءها عندما يكبر⁵، بحيث تمرّ الأسرة بالعديد من المراحل تبدأ بالخطوبة ثمّ الزّواج والمراحل المتبعة هي كالتالي :

أ- الخطوبة: وهي الطلب الذي يتقدّم به الرّجل إلى المرأة التي يرغب في الزواج بها⁶، وهي عبارة عن اتفاق يسبق قراءة الفاتحة، و غالبا ما يكون بين والدي الخطيبين أو

¹ إيمان تومي ومروة جاب الله : مرجع سابق، ص30-31.

² لقاء مع عبد العزيز عسيلة ، الرياح، الأربعاء 14/03/2019، على الساعة 9:30،

³ لقاء مع مصطفى حنكة، الرياح، الأحد 18/03/2019، على الساعة 16:20.

⁴ تجاني ثريا: دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري " وادي سوف أنموذجا"، دط، دار هومة، الجزائر، دت، ص20.

⁵ محمد بوخلون وآخرون: واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري " القطيعة المتسحيلة"، دار الملكة، الجزائر، 2008م، ص19.

⁶ عبد الله حاج أحمد : العدول عن الخطبة وأثره في استرداد المهر والهدايا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد4، جامعة الوادي، جانفي 2012، ص73.

أوليائهما¹، وقد تعددت طرق الخطوبة عند عائلة الشريف، وأولها الخطبة من بنت العم، وغالبا ما تكون عند الولادة مباشرة، وهي أنّ القابلة عند قطع الحبل السري تقول فلانة لفلان، وهذا ما حصل في خطبة خيرة الشريف من محمد الإمام بن الحاج الأمين الشريف، بحيث سميت له عند ولادتها مباشرة²، وأيضا ما حصل مع محمد الأخضر (سيدي دادة) وابنة عمه زهور ابنة الشيخ الهاشمي، الذي وصفها في قصيدة مطولة

اللي تلبسه اتضده
خرجت في لبايس
من ذهب وفضة
يجعل غريمك في البحر ايدرّه
الأخضر تهّنا اليوم بيك يا شنتيتة³

ولا يجوز مطلقا تزويج بنات آل الشريف من غير أبناء العمومة، حتى أنّ لالة عايشة بقيت طول حياتها عازية، لأنها لم تجد من أبناء عمومتها من يناسبها عمرا ليتزوجها، أيضا ابنة الحاج الأمين التي تدعى مایسة، لم تتزوج حتى الخمسينيات من عمرها، بعد موت والدها زوجها أخاها كمال (جمال الدين) في نفطة⁴.

وهناك نوع آخر من الخطبة، وهي الخطبة عند عامة الشعب وتكون في محافل الأعراس، حيث تتمّ بمشاهدة الشّاب للفتاة عند رقصة النخ⁵، فإذا أعجبه هذه الفتاة يقوم الشّاب بصبّ قارورة عطر فوق رأسها ومن ثمّة تسمى له بعد موافقة أهلها⁶، أما النوع الذي تتدخل فيه الزاوية بحيث تقوم بتزويج البنت، وهي خطوبة الخطف، بحيث يقوم الشّاب

¹ سعد عبد العزيز: الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، ط3، دار هومة، الجزائر، 1996م، ص84.

² لقاء مع حياة زيد، الرياح، الخميس 2019/02/07م، على الساعة 11:00.

³ حسان الجيلاني: جهاد الشيخين، مرجع سابق، ص92.

⁴ لقاء مع سولاف الشريف، الرياح، السبت 2019/02/09م، على الساعة 19:00.

⁵ النخ: وهي رقصة شعبية خاصة بالبنات، بحيث تسدل الفتاة شعرها وتدخل حلقة الرقص وتتمايل به على أنغام البندير

وصوت المداح. ينظر: روضة نصرات وآخرون: مرجع سابق، ص41.

⁶ لقاء مع عبيد البشير، الرياح، الأحد 2019/02/17م، على الساعة 10:30.

بخطف البنت التي تعجبه، وذلك إمّا لرفض أهلها تزويجه إياها¹، وإما لإختلاف فصائل العروش.

ومن العادة أنّ الرجل الرّبعي لا يزوج بناته للرجل الشّعبي، والطّرودي لا يزوج ابنته للشّعبي أو التارقي، لذا يلجأ الشاب إلى خطفها ويكون برضا البنت أو دون رضاها، يحضرها لزواية سيدي ليمام فيزوجها الشيخ له، وعلى أهلها السمع والطاعة²، يذكر أن ساسية بنت يعقوب: " أنّها لما ذهبت لترد الماء، هجم عليها مجموعة من الشباب الخيّالة الملتّمين، غطّوها بلحاف ورفعوها على ظهر الخيل، ولم يفتح عنها الغطاء إلّا وهي في زاوية سيدي ليمام، أين أخبروها أنها ستنتزوج، نادوا على أهلها وأخبروهم أن فلان قد خطب ساسية"³.

ب- الزواج:

لقد شرع الله الزواج وحثّ عليه بما فيه من فوائد تعود على الفرد والمجتمع، فجاء في قوله تعالى " ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "⁴.

والزواج عند آل الشريف لا يكون إلّا لأبناء وبنات العمومة، فلا تتزوج البنت إلّا من ابن عمها، وإن حصل ولم تجد البنت من يناسبها عمرا، تبقى دون زواج، وهذا حدث مع لالة عائشة، حيث رفض أخوها محمد الأمين تزويجها، لأن أبناء عمومتها جميعهم أصغر منها

¹ لقاء مع بشرى الشريف، الرياح، الأحد 2019/02/17م، على الساعة 9:15.

² لقاء مع مسعود حنكة، الرياح، السبت 2019/02/02م، على الساعة 15:00.

³ لقاء مع مريم بنت سالم، الرياح، الخميس 2019/02/21م، على الساعة 17:35.

⁴ سورة الروم، الآية 21.

عمرا، و رغم أنّ الشّيخ علي دربال¹ قد خطبها، وقد كان رجل علم، إلا أنه رفضه بحجة أنها بنت أشراف وغير جائز خلط النسب².

كما أنّ الزّواج عند آل الشريف يكون في سنّ مبكرة، أمّا طقوس الزّواج فإنّها تدوم مدّة سبعة أيام، ففي اليوم الأول يأتي الخوان³، التابعين للطريقة القادرية ويقومون بذبح الجمل والكباش، ومن ثمّة يقوم أهل العريس بتحضير قفّة العطرية لأهل العروس والتي تحتوي على⁴: حنة وفاكهة وشاة ولباس للعروس، وكسوة العروس والمتمثلة في قندورة وحولي أحمر وملحفة بيضاء، وبعض المواد التي تتزيّن بها مثل : الكحل والسّواك والمرآة وغيرها⁵.

إضافة إلى أنّ الزّاوية تتكفّل بتزويج الفقراء، وذلك بإقامة حفل جماعي، تتكفّل الزاوية فيه بكلّ لوازم العرس، يتم فيه تحضير قفّة العطرية؛ تؤخذ لبيت العروس في صندوق خشبي، مساء اليوم الأول مصحوبة بالزينة وزغاريد النسوة، وأيضا يأتونها ب " حكة العروس" وهي علبة مصنوعة من حديد يؤتى فيها المجوهرات من فضة وذهب حسب المقدرة⁶ وفي ليل اليوم الأول المسمى بيوم الحنة، تقوم النسوة بوضع الحنة في يد العروس⁷، اما أهل العريس فيقومون بطهي الكسكس باللحم⁸، وإعداد اللحم المشوي لأهل الخوان، وفي

¹ علي دربال : هو محمد علي دربال، مولود بمدينة توزر في تونس، تعلم على يد مشايخ أهمهم سيدي ابراهيم الشريف، جاء إلى بلدة الرياح في نهاية القرن 18م، عن طريق عائلة مومن (لمامنة)، من أجل تحفيظ وتعليم أبنائهم القرآن الكريم ، ولكي يؤمهم في الصلاة، أسس الشيخ اول مسجد بالبلدة بأعمدة النخيل والجريد وسمي باسمه: مسجد علي دربال. ينظر: علي غنابزية: برنامج بيوت عامرة ، مرجع سابق.

² لقاء مع سولاف الشريف، الرياح، الأحد 2019/02/10م، على الساعة 19:00 .

³ الخوان: هم الأهل والأقارب التابعين للطريقة القادرية . لقاء مع صباح الشريف، الوادي، الثلاثاء 2019/05/05م، على الساعة 14:30.

⁴ لقاء مع سميرة الشريف ، الوادي، الثلاثاء 2019/05/05م، على الساعة 15:00.

⁵ محمد ساكر: العادات والتقاليد في واد سوف في الفترة ما بين (1945-1962)م، دط، مطبعة الرمال، الوادي، 2016م، ص42.

⁶ محمد ساكر: مرجع سابق، ص43.

⁷ إيمان تومي، مروة جاب الله: مرجع سابق، ص58.

⁸ لقاء مع بشير عبيد، الرياح، الأحد 2019/03/03، على الساعة 10:15.

اليوم الثاني يسمى بيوم الرّواح، وفي ظهيرة هذا اليوم تستحمّ العروس وتلبس الملحفة البيضاء والحولي الأحمر وتضع مقواسا في اليدين، وخلخال وصفائح في الأذنين ثم تضع العروس السواك في فمها والكحل في عينيها¹.

وبعد إعداد العروس تحيط بها النسوة يزغردن ويغنين استعدادا للقيام بما يسمّى بـ "الفتول"² أو الضفور بحيث يلف شعر العروس بخيوط حمراء وخضراء³.

أمّا أهل العريس فيقومون بالمحفل في الظهيرة الذي يجتمع فيه الشباب والفتيات الذين من نفس الجهة وفيه تؤدي الفتيات رقصة النخ⁴ والشباب رقصة الزيقايري⁵ مع زغاريد النسوة وبعد المحفل يتم عقد القران بحضور جماعة في المسجد أو الزاوية، ويتولى ذلك إمام، ولقد كان شرط العروس عند عائلة الشريف 10 آلاف دينار جزائري⁶، أمّا العريس فهو يقوم الآخر يقوم بتحضير نفسه فيستحم ويلبس بنوس أبيض وجبة وشاش، وبعد تحضير العريس يذهب أهله لإحضار العروس على الجحفة المحمولة على الجمل فتركب فيها العروس وعند وصولها إلى بيت زوجها تقوم النسوة بغرس عمود ف إحدى زوايا غرفتها وهذا لتثبيت المرأة في بيت زوجها.

أيضا كلّ بنت رفض أهلها تزويجها، يختطفها العاشق، بعد أن يجتمع مع حشد كبير من أصدقائه ليتشاور معهم، أحيانا لا يحدث هذا إلا بمشورة كبير القوم، الذي يمنحهم

¹ لقاء مع سميرة الشريف، الرياح، الإثنين 2019/03/04، على الساعة 11:00.

² الفتول: يسمى أيضا الظفور، وهو متكون من: ورد، مردقوش، قرنفل، سرغين، يدق حتى يصبح رطبا ثم تعجن بالعطر،

لقاء مع مسعودة بن حوة، الرياح، الخميس 2019/05/15م، على الساعة 9:00.

³ لقاء مع مسعودة بن حوة، الرياح، الخميس 2019/05/15م، على الساعة 9:00.

⁴ النخ: وهو نوع من الرقص، تتمايل فيه البنت بشعرها يمينا وسارا، وتكون جالسة على ركبتيها وواضعة يديها على فخذيها. ينظر: محمد ساكر: مرجع سابق، ص47.

⁵ الزيقايري: هي رقصة يؤديها مجموعة من الرجال في المحفل، حيث تتم برفع الرجل إلى الأمام والارتكاز عن الرجل الأخرى والقفز عن رجل واحدة في شكل دائرة أو صفوف منتظمة، مع هز الأكتاف مرفقين بنغمة الزرنة والدف مع طلاقات البارود من حين لآخر، ينظر: روضة نصرات وآخرون: مرجع سابق، ص84-85.

⁶ لقاء مع صباح الشريف، الوادي، الثلاثاء 2019/05/05م، على الساعة 14:30.

الضوء الأخضر، فيأتي الهاربة الذين قد يبلغون 30 شخصا ليقوموا بتهريب الفتاة ، ينتظرونها حتى تخرج لجلب الماء، ثم يقوم بخطفها مع أصدقائه بعد أن يلبسها برنوسا أبيضاً، فيمسكها اثنان ويحيط الباقي بها قصد التصدي لأي هجوم، حتى يصلوا إلى الزاوية وهم ينادون :

ها ها يا طفلاية المنذاف شدك¹

يزوجها الشيخ الزاوية ولا يمكن لأهلها الرفض، لأن كلام الشيخ لا يرد ؛ يحضر والد الفتاة من جديد للمفاهمة، ويوافق على خطبة الشاب لابنته.

3- الإيواء:

إن الإيواء من شروط قيام الزاوية ، وكل من لا تأوي العابرين لا يحق لها أن تمتلك هذا الاسم²، لذا كانت الزاوية محطة للعابرين والرحالة³، كإيواءها الحاجة رقية، وهي عجوز في الثمانين من عمرها، تسكن في بريزينية، أرادت أن تحج فاختارت ابن عمها "الزاوي بن سعد" أن يكون رفيقها في هذه المرحلة؛ خرجا دون علم أحد إلى أن وصلا إلى تقرت ومن ثم البياضة، وبعدها إلى زاوية سيدي ليمام بالرياح، واستقروا بالقرب من المسجد، فحفظ الزاوي بن سعد القرآن الكريم على يد عسيلة محمد الصالح، ثم ذهب إلى الزيتونة عندما شرع في قانون الألقاب في المناطق العسكرية، وأثناء غيابه؛ مرضت الحاجة رقية، فبعثت لابن عمها تخبره بمرضها، فرجع الزاوي بن سعد، فوجدها مازالت على قيد الحياة، وفي الأخير وافتها المنية في زاوية سيدي ليمام الشريف، ودفنت في مقبرة الكدية بحي الزاوية، وبعدها اهتمت

¹ محمد ساكر: مرجع سابق، ص 38.

² لقاء مع حفناوي قصير، الوادي، الثلاثاء 2019/05/14، على الساعة 11:00.

³ بالنسبة لإيواء الرحالة ، ما حصل مع ايزابيل إبرهاردت، حينما جاءت تطلب العون المادي من سيدي الإمام الشريف.

ينظر: ايزابيل إبرهاردت: عودة العاشق المنفي، مصدر سابق، ص 70.

الزواية بسعد الزاوي، حيث وفرت له المسكن وساعدته على الزواج، ونظرا لعدم معرفته بعائلته، نسب نفسه للزواية ولقب بالزاوي¹.

بالإضافة إلى إيواء الأيتام والعائلات المحرومة، مثل عمار لوصيف وزوجته مامة، والزين ابراهيم، وبنات محمد ضيف الله :عائشة، الحادة، خديجة، اللواتي تربين في الزواية، حتى كبرن، فأخذتهن عمتهن ساسية²، وكذلك بنات نصر حانوتي، وقد تكفلت بتربية البنات لالة عائشة بنت سيدي محمد الامام³.

كما اهتمت الزواية بإيواء الطلبة الذين يزاولون الدراسة، وتكفلت بإطعامهم وإيواءهم، وهناك ممن هم حتى من خارج الولاية مثل : ورقلة، تقرت، بسكرة، جامعة، المغير⁴.

¹ لقاء مع بشير شلبي، الرياح، بتاريخ 2019/02/14م، على الساعة 11:51.

² مروة جاب الله و إيمان التومي: مرجع سابق، ص31.

³ لقاء مع مسعود حنكة، يوم الجمعة 2019/02/22م، على الساعة 14:45.

⁴ مروة جاب الله و إيمان تومي : مرجع سابق، ص40.

الفصل الثالث:

الدور السياسي لزاوية الشيخ محمد الإمام الشريف

1- العمل في إطار القومية

1-1. المشاركة في الحرب الليبية ضد إيطاليا

1-2. التفاعل مع القضية الفلسطينية

2- العمل في الدائرة الوطنية

1-1. معركة الديبيديبي

1-2. الوقفة الاحتجاجية حول اعدام محمد الإمام الشريف

لم تكن زاوية محمد الإمام الشريف القادرية بالرياح؛ بمنأى عن الحدث الكبير الذي عرفه الوطن، وهو تعرضه للاحتلال الفرنسي، إذ كانت علاقة الزاوية القادرية منذ البداية بالاستعمار سيئة، بل و كانت مصدر قلق له، على عكس نظيراتها من الطرق الصوفية الأخرى، وأشار الدكتور أبو القاسم سعد الله لذلك قائلاً: أن فرنسا " لا تستطيع أن تسيطر على الرأس، كما تفعل مع الطرق المحلية، لأن الأمر بالنسبة للقادرية يتقرر في بغداد او بيروت ¹"

أمّا عن ما يحدث الخارج، خصوصاً ما يحدث في الوطن العربي، فقد انفتحت الزاوية على المجال الخارجي، تبعاً لهجرة آخر شيوخ الزاوية محمد الإمام الشريف إلى تونس ونشاطه فيه، إضافة إلى تأثره بكل من ابن باديس ² والفضيل الورتلاني ³، حيث حضر مجلسهما حين كانا في ضيافة ابن عم والده، الشيخ عبد العزيز ⁴، إضافة إلى زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس في أواخر عام 1937م لعدة قرى في منطقة الوادي ومنها: زاوية الرياح، وذلك لنشر الأفكار الإصلاحية والدعوة لها، في إطار التوجهات الدينية والعلمية ⁵.

¹ أبو القاسم سعد: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج3، ص53.

² ابن باديس: ولد بقسنطينة عام 1898م، تتلمذ على يد الشيخ حمدان لونيبي، التحق بالزيتونة عام 1908م، أخذ العلم عن علماء كبار أجلاء، أمثال الطاهر بن عاشور، ومحمد النخلي القيرواني، أسس جمعية العلماء المسلمين عام 1931م، وهو رائد التوجه الإصلاحي توفي 16 ماي 1940م. ينظر: وفاء الحكري: ابن باديس رائد الإصلاح ومقاومة الاستعمار الفرنسي، موقع ميم، 2018/04/17، على الساعة 3:03.

³ فضيل الورتلاني: هو تميز العلامة عبد الحميد بن باديس، يدعى إبراهيم بن مصطفى، ولد عام 1900م في بلدة ورثلان بولاية سطيف ومنها أخذ نسبه، انتقل إلى قسنطينة عام 1928م حيث أكمل دراسته، وأصبح مساعداً في التدريس لمعلمه ابن باديس عام 1932م، ومتجولاً لصالح مجلة البصائر والشهاب ومرافقاً لابن باديس، صار عام 1936م مبعوثاً للجمعية، أقام في باريس وبدأ نشاطه المكثف، واتصل بالعمال والطلبة في فرنسا، وقد أقلق نشاطه السلطات الفرنسية وهددته بالقتل، غادر فرنسا، ثم إيطاليا، ثم مصر وهناك وجد المناخ المناسب أسس مكتباً لجمعية العلماء في القاهرة، واصل نشاطه إلى أن وافته المنية عام 1987م باحد مستشفيات أنقرة. ينظر: محمد الجوادي: فضيل الورتلاني، جيفارا الإسلام السياسي، مدونات الجزيرة، 2018/03/28. على الساعة 3:31.

⁴ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، نقلته عن والدها مباشرة، الرياح، الأحد 10/03/2019، على الساعة 19:00.

⁵ محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دط، دار المعارف، مصر، 1968م، ص77.

1. العمل في الدائرة القومية

1-1. المشاركة في الحرب الليبية ضد إيطاليا:

إن الموقع الذي تتربع عليه منطقة وادي سوف ؛ جعلها منطقة حدودية بين البلدين تونس وليبيا، مما سهل لحركة التنقل بين هذين البلدين، ومهد للإقامة علاقات على عدة¹ مستويات منها : الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، خاصة وقت الشدة والأزمات²، وقد كان للشيخ محمد الهاشمي بن ابراهيم، شقيق محمد الإمام الشريف، علاقات ومراسلات مع الزعيم الليبي سليمان الباروني³، وقد تحدثت الكثير من المصادر التاريخية عن هاته الاتصالات⁴ أثناء حرب طرابلس خلال عامي 1911-1912 م، وكان واسطة هاته المراسلات هو السيد أحمد سالم بن أحمد ، وهذا بغرض دعم المقاومة الليبية⁵ ضد الاستيطان الإيطالي، ولأن الباروني كان مسالما لفرنسا، فقد مكّته هاته الأخيرة من زيارة الجزائر و تونس بين عامي (1914-1915)م، وربط علاقات مع بعض العلماء والأعيان⁶، كتبت جريدة الفاروق⁷ مقالا بعنوان " الباروني في صحراء الجزائر"، أشادت فيه بالزيارة وحسن الاستقبال، الذي حضى به من طرف السلطات الفرنسية، التي سهّلت له الزيارة، وقامت بتسريح العلماء والقضاة لاستقباله.

¹ محمد السعيد عقيب:دراسات في تاريخ وادي سوف، ط1، دار سامي، الوادي ، 2016م، ص67.

² نفسه، ص67.

³ سليمان الباروني: هو أحد علماء ليبيا، ولد بجبل نفوسة سنة 1870م، وكان والده من الأعيان، تنقل في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وخاصة الجزائر وتونس، وكان من قادة الحرب الأولى ضد الإيطاليين لتحرير ليبيا من (1911-1913)، شارك في الحرب إلى جانب أنور باشا، والأمير علي بن عبد القادر الجزائري وشكيب أرسلان ومصطفى كمال، واطّرفته ظروف الحرب للجوء إلى تونس واسطنبول والرجوع إلى طرابلس متخفيا سنة 1916م، وصار واليا عليها، وكلف بقيادة النضال، بتأييد من ألمانيا والدولة العثمانية، على إثر دخول إيطاليا الحرب العالمية إلى جانب الحلفاء. ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، مرجع سابق، ص 40.

⁴ محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص71.

⁵ ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر ، مرجع سابق، ج4، ص54

⁶ علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، مرجع سابق، ص41

⁷ جريدة الفاروق: جريدة تصدر بذاك الوقت، أسسها عمر بن قنور. ينظر حسان الجيلاني: جهاد الشيخين، مرجع سابق، ص52.

ولمّا تمكنت المقاومة السنوسية من تحرير غدامس¹ في جانفي عام 1915م من قوات الإحتلال الإيطالي؛ أخضعتها يومئذ لسلطة سليمان الباروني، المقيم منذ أكتوبر 1917م، ببلدة نالوت الواقعة إلى شمال غدامس، وكانت المراسلات دائرة بينه وبين الشيخ الهاشمي الشريف بوادي سوف؛ ينتظر منه المساعدة والفتحة والبركة²، "جوابا إلى حضرة الشيخ الهاشمي في وادي سوف، بلّغه ليرسل إلينا جوابا سريعا، واطلب لنا منه الفتحة..."³.

أرسل الشيخ الهاشمي الشريف إلى العروش حتى يزودوه بالرجال المتطوعين منهم عروش: القطاطية، والشعانية، والربايح، والأعشاش، وأولاد احمد للذهاب إلى ليبيا⁴، جند الشيخ الهاشمي ما يقارب 350 مجاهدا، من خيرة شباب سوف⁵، وأرسل معهم 260 مهربا (جملا)⁶، مجهزة بعتاد حربي ومساعدات مالية للمجاهدين الليبيين، تحت قيادة قائد المقاومة العربية عبد الرحمن عزام باشا⁷، أثناء حرب طرابلس ضدّ إيطاليا عام 1911م، وكان على رأس المجاهدين محمد الأمين بن محمد الإمام الشريف، وأخوه محمد الأخضر (سيدي دادة) ومن رفاقه: الحاج بن نصر عتيق و المداح بالحاج سعد المياسي

¹ غدامس: منطقة ليبية تقع في الحدود مع الجزائر، وهي بلدة كبيرة تقع وسط الرمال، بيوتها مبنية بالطين، وسكانها يتكلمون البربرية، وهم ذوي بشرة سوداء، وتنتشر في المنطقة تجارة الرق أو العبيد، بحيث يقدر ثمن العبد الواحد 30 دورو، وكذلك الخادمة، ينظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، مرجع سابق، ص 261.

² يذكر الدكتور علي غنابزية، أنه لا وجود لوثائق أرشيفية، تثبت مساعدة الليبيين بالمال والسلاح من قبلة عائلة الشريف، إلا ما ذكر من روايات شفوية من العائلة نفسها، في حين يذكر عبد الرؤوف حساني مقدم الطريقة القادرية بالرويسات، ورقلة، في لقاء لي معه، الجمعة، 2019/03/08م، على الساعة 10:30، أنه يملك البندقية التي قتل بها محمد الأمين الشريف ضابطا وهو عائد من حربه ضد الإيطاليين في ليبيا، ووعد بأن يرسل صورتها لي ولم يتم ذلك .

³ محمد السعيد عقيب: مرجع السابق، ص 71.

⁴ نفسه، ص 73.

⁵ علي بوصبيح: الشيخ عبد العزيز المصلح الثائر، الندوة الفكرية السادسة، محمد الأمين العمودي، 29-30 أبريل و 1 ماي، دار الثقافة، الوادي، ص 33.

⁶ علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، مرجع سابق، ص 41.

⁷ صلاح الدين الشريف: المجاهد الشريف محمد الهاشمي بن الشيخ ابراهيم 1859-1923م، شيخ الزاوية القادرية، المكتبة المنزلية، عاشوري قمعون، ص 27-29.

الوصيف¹، وفي سبيل وصول هؤلاء إلى مقصدهم، اعتمد الشيخ الهاشمي طريقة لمغالطة الإدارة الاستعمارية، حيث طلب رخصة للتجارة لحمل سلع من الوادي إلى ليبيا².

أوقف الحاكم اسحاق باشا التركي قافلة الجزائريين، ولم يسمح لها بالدخول، فعلم بذلك سليمان الباروني الذي قدم من طرابلس إلى غدامس، من أجل إطلاق سراح القافلة الجزائرية، واستقبلها ورحّب بها وبالمجاهدين، وقام بتوزيعهم على المناطق الهامة: الزنتان والزواوية وغريان³.

أبلى الشيخ محمد الأمين بمعية أخيه وجنده بلاءً حسناً، وخاصة في منطقة غريان، حيث استطاعوا إلحاق خسائر معتبرة بالقوات الإيطالية المحتلة، إلا أنّ قلة التنظيم وانسحاب الحامية التركية، حسم المعركة لصالح الإيطاليين، الأمر الذي دعى بسليمان الباروني أن يطلب من أهل سوف العودة⁴، فعادوا عام 1918م⁵، في نهاية ثورة الشيخ الهاشمي الشريف الأولى " هدة عميش"، والتي كان من نتائجها، إعفاء شباب الجنوب من التجنيد في الجيش الفرنسي⁶.

عاد الحاج الأمين⁷ واستقبل مع مجاهديه في مدينة الوادي، استقبالا شعبيا يليق بالأبطال، أمام بيرو العرب⁸.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص240.

² محمد السعيد عقيب: مرجع السابق، ص73.

³ حسان الجيلاني: جهاد الشيخين، مرجع سابق، ص55.

⁴ محمد السعيد عقيب: مرجع السابق، ص74.

⁵ هذا التاريخ غير مؤكد، ويذكر عبد الرؤوف حساني في لقاء لي معه في ورقلة، يوم 08/03/2019م، أنهم عادوا عام 1916م، بينما أرجح في كل مذكر، ما كتبه محمد السعيد عقيب في كتابه دراسات في تاريخ سوف، حيث ذكر أن رجوعهم كان عام 1913م أي مع بؤادر الحرب العالمية الأولى.

⁶ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرياح، الأحد 10/03/2019م، على الساعة 19:00

7 ينظر: ملحق رقم09.

⁸ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرياح، الأحد 10/03/2019م، على الساعة 19:00

ويتضح هذا من خلال مراسلات سليمان الباروني، الذي يطلب الدعم المادي والمعنوي من الشيخ الهاشمي، ويتمثل الدعم المعنوي في الفاتحة والبركة الصوفية، وأما التأييد المادي فيتمثل في إرسال مجموعة من الفرسان لمواجهة الإيطاليين في ليبيا¹.

2-1. التفاعل مع القضية الفلسطينية:

كان الشيخ محمد الإمام بن الحاج الأمين الشريف، بحكم ثقافته العربية قارئاً نهما للصحافة القادمة من مصر ولبنان، إضافة للصحف الصادرة في كل من تونس والجزائر²، ولهذا تفاعل مع القضية الفلسطينية، واستجاب لنداءات الجهاد لمنع الصهاينة من احتلال فلسطين، وحاول جادا بمعية بعض من زملائه سنة 1948م التوجه للمعركة، فلم يجدوا من يساعدهم في ذلك، فتسلل خفية من ميناء تونس لسفينة متجهة لاسكندرية، على أمل أن يجد هنالك من يوصله للمهتمين بالمتطوعين للجهاد، وبعد يومين وهو في السفينة وقبل مغادرتها بقليل³، افتضح أمرهم وأنزلوا مرغمين منها، ويذكر علي بوصبيح⁴ " أنها ظلت حسرة في قلبه حتى وفاته، وحين يذكرها يحدثك بجرائم العصابات الصهيونية، ويستذكر قصيدة:

أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفداء
أنتركهم يغصبون العروبة مجد الأبوة والسوددا.⁵

إضافة إلى التأثر بالقضايا العربية الأخرى، خصوصا ثورة 23 يوليو بقيادة جمال عبد الناصر، حيث يقول عنها محمد الإمام الشريف بن لمين، أن لها بعدا غير العلاقات الاقتصادية، كما ساعدت حركات التحرر، ومنها ثورات المغرب وتونس والجزائر خصوصا⁶.

¹ إيمان تومي، مروءة جاب الله: مرجع سابق، ص 54.

² ينظر: ملحق رقم 10.

³ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرياح، الأحد 10/03/2019م، على الساعة 19:00.

⁴ علي بوصبيح: مدير دار الثقافة سابق، ومدير ولائي للثقافة، وهو متقاعد حاليا، كان أحد أصدقاء محمد الإمام الشريف الحفيد، باحث وله مؤلفات تاريخية .

⁵ البيتان من قصيدة لمحمود طه.

⁶ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرياح، الأحد 10/03/2019م، على الساعة 19:00.

2- العمل ضمن الدائرة الوطنية:

ما ان اندلعت ثورة التحرير حتى انضمت الزَاوية لها، وتحديدًا في نوفمبر 1954، إبان زيارة سي الجيلاني الذي نصب الشهيد عبد الباقي بوصبيح مسؤولاً على المنطقة اعميش والشيخ محمد الإمام نائباً له، ومن أعمالها جمع السلاح وتجنيد الرجال وجمع المال للثورة¹.

بعد معركة هود شيكة² 09 أوت 1955م، بثلاثة أيام، وعلى الساعة 10 ليلاً، وبعد وشاية من أحد الخونة حول تجميعهم السلاح لالتحاقهم بالثورة، تمّ إلقاء القبض على محمد الإمام و6 آخرين من أبناء المنطقة، وسيق محمد الإمام وعبد الكريم عسيلة على متن سيارة جيب؛ واقتيد الباقون سيرا على الأقدام إلى مكتب عبد الغني بن موسى قائد الأعشاش، أخبرهم القائد أنه قد تقرّر فيهم تنفيذ حكم الإعدام، وأنّ يوم الغد سيتمّ تنفيذه في الفوليّة على الساعة 9 صباحاً، وأخبرهم أن يسلموا له لباسهم، كي يرسله لذويهم، وأنه قد فعل المستحيل لأجلهم؛ لكن القرار وجب أن ينفذ³.

خرج الحاج الأمين، و كان مريضاً على نقالة وتوجّه لثكنة الوادي، وطلب من الضابط أن يدخله السجن مع الرفقاء الستة وابنه، وأقسم أن لا يخرج حتّى يموت، اتّصل الضابط بالعقيد من تقرت، و أخبره أنّ الوضع قد تأزم، فجاء العقيد على مروحية، نزلت به في أولاد أحمد، وجاء به العسكر حتّى الثكنة، ترجّى العقيد الشيخ الأمين أن يخرج للتفاوض، وبعد أخذ ورد، تم فسخ قرار الإعدام، وأفرج عن ابنه محمد الإمام وباقي المجاهدين، كان من ضمنهم والدي حنكة مسعود⁴.

¹ مخطوط سلمته لنا صوفيا الشريف، الرياح، الأحد 03/10/2019م، على الساعة 19:00.

² شيكة: هم ومعمّر فرنسي من أصل إيطالي، كان يتاجر في التمر والدخان في الوادي، ويملك غوط واسع به نخيل حيث غرسه له فلاحوا المنطقة دون مقابل. ينظر: أبو القاسم سعد: أبحاث وآراء، مرجع سابق، ج3، ص105.

³ . لقاء مع عبد العزيز عسيلة، الرياح السبت 23/02/2019، على الساعة 17:00.

⁴ لقاء مع مسعود حنكة، الرياح، الجمعة 22/02/2019، على الساعة 14:30.

1-1. معركة الديبيديبي 1956م:

كان الهدف هو جمع أكبر عدد من الشباب، وجمع أكبر عدد من السلاح عبر الحدود الشرقية، ثم مفاجأة العدو من جهة الرياح، في معركة كبيرة تُزعزع أركان المستعمر، ويذكر الشيخ محمد الإمام أنه خاط بيده العشرات من البدلات، بواسطة ماكينته بسوق الرياح، وأخذها الشهيد عبد الباقي بوصبيع، الذي أوصلها للمجندين في أماكن اختبائهم.

وقبل المعركة... وبحكم سكن محمد الإمام غير بعيد من ثكنة الفرنسيين، لاحظ التواجد الفرنسي الكبير للعساكر على غير العادة من " قومية" ولفيف اجنبي والسنغاليين، وقد أخرجوا العديد من بيوتهم وجعلوها مساكن للعسكر، وتأكد الإمام لتفطن فرنسا لمسار المجاهدين، فأرسل لهم في محطتهم الموالية " أميه الكلبة" المناضل عبادة نصر ليبلغهم بتغيير مسارهم تجاه مدينة الوادي¹، إلا أن القيادة رفضت وهجموا على المقر وكانت الواقعة².

تفطن الاستعمار عقب المعركة لدور عبد الباقي بوصبيع، فألقوا عليه القبض واذاقوه صنوف العذاب ولم يعترف إلى أن لاقى ربه شهيدا، بعدها قرر محمد الإمام الاتصال الشخصي بمسؤولي الأحياء والقرى وهم: جاب الله عبد الرزاق بحي العواشير، وكهمان الطيب، وحشيفة العربي بالزواية، ومحمد بلحاج صالح الطرش وعمار حمد، أبناء نصر بالرياح وسالم الخياط، وعسيلة عبد الكريم، وكنيوة محمد بالنخلة الغربية، والشيخ الحسين حمادي بالنخلة الشرقية، ومسعود بلهادي، وعمارة بوصبيع (عمار ضو) وسعد بوصبيع، والشهيد عبد القادر بن موسى في العقيلة، وعسيلة عبدالرحمن بالعقلة، وعسيلة أحمد وغنازية بلقاسم من أميه الكلبة، وقد توسع الانخراط أيما توسع ما بين سگان عميش، والتحق

¹ هناك رواية أخرى غير هاته تحكي أن: جماعة الديبيديبي أرسلوا لسي ليمام، أن يتبين الثكنة إن كانت فارغة، فاختار سي ليمام مسعود حنكة للمهمة ومعه عبد العزيز عسيلة، وأخبره أن يذهب عند لشهب العبادي، ويسأله إن كانت الثكنة فارغة، فأخبره أنها مملوءة على آخرها، وأن لا يحضروا، رجعا إلى محمد الإمام فأخبرهم أن لا يتحركوا¹. نقلا عن مسعود حنكة، الرياح، السبت 2019/03/09، على الساعة 14:30.

² مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرياح، الأحد 2019 /03/10، على الساعة 19:00.

مئات الشباب بالجهاد ومئات آخرون التحقوا بالنضال السياسي، وجمع الأموال والسلاح واللباس لصالح الثورة، منها تقديم المساعدات المالية والغذائية لعائلات الشهداء والمجاهدين المسلّحين والمساكين، واستمرّ الأمر في التوسّع ، حتى كادت تدخل الثورة كل بيت وتشمل كل إنسان، إلى أن انكشف أمر التنظيم ، وكانت مذبحة رمضان سنة 1957م¹، أو ما يعرف بمجزرة 4 أفريل عام 1957م، الموافق ل 4 رمضان 1376هـ، حيث شرعت السلطات الفرنسية بحملة اعتقالات واسعة، وتم فيها القاء القبض على الكثير من المناضلين عبر مداشر وقرى الوادي من : حاسي خليفة، المقرن، عميش، النخلة، الرياح، الزقم وغيرها من المناطق.²

1-2. الوقفة الاحتجاجية حول اعدام محمد الإمام الشريف:

لم يثن السّجن الذي تعرّض له محمد الإمام بن الأمين الشريف وكذا الحصار الاقتصادي، على مواصلة الجهاد بالإشراف على العمل الثوري بمنطقة الرّباح، من تجنيد وجمع السلاح ومؤازرة عائلات الشهداء بمساعدة معاونيه السابقين، ولأنّ رقعة الالتحاق بالثورة اتّسعت، أخضع الاستعمار المسألة لعملية استخبارية كبرى، وجنّد لها كلّ إمكانياته عبر كل المناطق في سوف، وتم كشف التّّظيم السري الذي أدى إلى مذبحة رمضان³.

وفي شهر أفريل عام 1957م، أي بعد معركة الديديبي، قرّرت السّلطة العسكريّة الفرنسية تنفيذ حكم الاعدام، في حقّ كل المناضلين المدنيين الذين سجنوا في تلك الفترة⁴ ، وكان عددهم 18 فردا من أبناء المنطقة، ومن بينهم محمد الإمام شيخ الزاوية القادرية

¹ محمد الإمام الشريف: حياة مناضل، مخ، ص2.

² محمد السعيد عقيب: مرجع سابق، ص46.

³ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، ص16.

⁴ علي ابيد: مرجع سابق، ص 105.

بالرياح من ضمنهم، وقتها كان محمد الأمين الوالد قد قتل وتولى أمر الزاوية بعده ابنه محمد الإمام¹.

في صباح يوم الجمعة 12 أبريل 1957م، اعتصم أهل المنطقة أمام الثكنة، وصل عددهم إلى 4 آلاف بين رجال ونساء وشيوخ، يطالبون بإطلاق سراح شيخهم، وهي تعتبر وقفة احتجاجية ذات غطاء ديني، لإنقاذ المرباط شيخ الطريقة المتبقي بعدما قتل أبوه محمد الأمين²، وعلى رأس المتظاهرين: القايد زيدي الحسين، حميدة بن قانة، زيدي الأمين، دامون صالح ومشايخ العروش: قويدري البشير بن احميم، جواد لخضر، دحمان العيد، موسى بوبكر، وشيخ الدريميني الطاهر، والعيد العزازه، شلبي عمارة.

أمر الضابط الفرنسي كورنبا العسكريين بتفريق المعتصمين، فرفض العسكريون تطبيق أوامره ورموا بأسلحتهم وحزامهم على الأرض، كنوع من الرفض لأوامر الضابط.

علم قياد الرباي³ بالأمر فجاءوا عند الثكنة وأخبروا قائدها كورنبا، بأن يخرج سي الإمام، وإلا سيتم دحر الثكنة بمن فيها، وقد كان من بين الناطقين باسم المحتجين: البشير لحميم شيخ قبيلة الرباي، دام الحوار والنقاش 4 ساعات⁴، قام بعدها شيخ الرباي البشير قويدري برمي برنوس المشيخة في وجه كورنبا، قائلا له في تهديد واضح: "قومية الرباي سينسحبون من معسكرك وشبابهم الذين يوجدون في المراعي بالصحراء يلتحقون بالمجاهدين " الفلاقة" وعقب تهديده هذا رمى خمسة عشر جنديا من الشعانبة أسلحتهم وأحزمتهم، رافضين العمل في المعسكر⁵، مما حتم على كورنبا بأن يطلق سراحه، شريطة نفيه وعائلته

¹ لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، الجمعة 22/02/2019م، على الساعة 2:15.

² لقاء مع علي عبيد، الرباح، 2019/02/4، على الساعة 11:00.

³ الرباي هي جمع ربيعة، تشتمل القبيلة على أربعة عشر فصيلة، وهم أبناء الربيع بن زياد بن الربيع بن قنان....قحطان، فالرباي قحطانيون. ينظر: ابراهيم العوامر: الصروف، مرجع سابق، ص 376.

⁴ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرباح، الأحد 10/03/2019م، على الساعة 19:00.

⁵ علي ابيد: مرجع سابق، ص ص 104-105.

كحلّ ناجع¹، و قرّر إرساله إلى فرنسا، لولا أنّ قايد الربايع رد عليه قائلاً " فرنسا بلدك أنت، أرسله إلى نفطة بلد أجداده"²

أمهل كورنبا أسبوعاً لمحمد الإمام للسفر هو وأهله لتونس، أما المساجين السبعة عشر الذين تبقوا فقد تمّ إعدامهم، في 3 رمضان بعد الإفطار في مكان غير بعيد عن ثكنة الرياح وقد كان منهم : أحمد حنكة، غريبي الساسي ونينة شوشان، وقد كان مسعود حنكة وبشير محسن شاهدين على وقت اعدامهم، غير بعيد عن مكان الحادثة يقول مسعود حنكة: "جاءت سيارتان تحملانهم، وكنا نسمع بكاءهم وتوسلاتهم، أوقفوهم في صف واحد وأطلقوا عليهم الرصاص جميعاً"³

وعند تمام مهلة الأسبوع، توجه صباحا الشيخ الإمام مع عائلته على الجمال السبعة التي اكتراها من عند زيد عبد الرحمن الهادي ولطوفة الطاهر، وتوجه ناحية الثكنة المخصصة للانطلاق، وفي حدود الساعة العاشرة، كان الكلّ هناك، العائلات المنفية و عدد كبير من العساكر وحوالي 80 دبابة، ألقى ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي كلمة تمّ ترجمتها عن طريق شريفي محمود⁴ وخلصتها "فرنسا دولة عريقة، وصاحبة حضارة إنسانية، ولهذا فإنها تعطيك فرصة لتعودوا إلى جادة الصواب، وعليكم أن تخبروا الخارجين عن القانون، أن يد فرنسا طويلة، ولا يمكنهم تحقيق أهدافهم وليس لهم إلا العودة لجادة الصواب"⁵

عقب الكلمة وفي حدود الحادية عشر، انطلق موكب المنفيين تحت حراسة كتيبة من الجند، أرسل محمد الإمام وأهله جميعهم إلى الجريد التونسي ومعه ثمانية عساكر، وأربعة خدام من بينهم :سالم بن سالم وأخوه نور الدين، وقد قاد جملة محمد الكوت الجامعي⁶، وقف

¹ علي ابيد: مرجع سابق، ص106.

² لقاء مع عبد العزيز عسيلة، الرياح، الأحد 2019/02/24م، على الساعة 17:30.

³ نفسه، الجمعة 2019/02/22م، على الساعة 2:15.

⁴ شريفي محمد : مترجم ثكنة الرياح.

⁵ مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، الرياح، الأحد 2019 /03/10، على الساعة 19:00.

⁶ لقاء مع علي عبيد، الرياح،

الناس حشودا يودعون المرابط آخر ما تبقى من زاوية سي محمد الإمام، منهم من يزغرد ومنهم من يبكي، وقد سافر الشيخ الإمام في 11 بعيرا¹.

ومع نفي عائلة سيدي الإمام، ظلت الزاوية فارغة ، حيث أكل أمرها إلى الحاج نصر عتيق، لكنها لم تعد كسابق عهدها، بل إنه قد انتفى وجودها في ذهن العامة حين روج البعض من الناس " أن سيدي الإمام قد أتى لشيخ المنطقة في المنام، قائلا أن مكانه لم يعد هناك، من يريده فليذهب إلى نفطة"، بل أورد عبد العزيز عسيلة، أن يوم نفي عائلة الإمام سمعوا من مقر الزاوية ثلاث طلقات بارود، خرجت من قبة سيدي ليمام²، كدلالة واضحة على انتهاء عهد الزاوية في الربّاح، التي انقضت بنفي آخر شيوخها محمد الإمام الشريف عام 1957م.

¹ لقاء مع حنكة مسعود، الجمعة 2019/02/22م، على الساعة 14:25.

² طبعا لا يمكن أن ننفي حصول ما أورده العامة أو عبد العزيز عسيلة، لكن بذاك الوقت كان العقل يميل إلى الأسطورة، إضافة إلى إيمانهم الشديد بالأولياء والشرفاء وبأنهم يمتلكون كرامات، هذا ما جعلهم بصدقون بطلقات البارود التي من الممكن ان يكون قد اطلقها شخص ما .

خاتمة

- من خلال هذه الدراسة المتمثلة في زاوية محمد الإمام الشريف القادرية بالرياح ودورها الثقافي والاجتماعي والسياسي أستخلص بعض النتائج:
- اختلاف الآراء وتضارب الأفكار بين المفكرين والعلماء هو تسمية منطقة الرياح
 - تنوع مظاهر السطح في منطقة الرياح وهذا ما جعلها ذات طابع صحراوي.
 - اختلاف المفاهيم بين المفكرين والعلماء حول تحديد مفهوم دقيق للزاوية والطريقة، سواء المعنى اللغوي أو الاصطلاحي.
 - مؤسس الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني القادم من جيلان (إيران الحالية) .
 - انتشرت الطريقة في الجزائر عن طريق التقاء أبي مدين شعيب بن حسن الأنصاري بالشيخ عبد القادر الجيلاني، في جبل عرفات بمكة، حيث أخذ عليه الطريقة، وألبسه الخرقة كإشارة لانتقال البركة المحمدية من المشرق إلى المغرب.
 - نشأة الزوايا في الجزائر كان تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة.
 - انتشرت الطريقة القادرية في سوف لسببين: عبر تونس من خلال حركة التنقلات، التي تقوم بها بعض الفئات من المجتمع الجزائري، كما أنّ لزوايا الشرق الجزائري والجنوب، صلة بزوايتي نفطة والكاف القادريتين) أولها رغبة ابراهيم الشريف بفتح فروع لزوايته في الحدود الجنوبية.
 - السبب في تسهيل انشاء زوايا القادرية في سوف، يرجع أساسا إلى عاملين :
 - أنّ فرنسا لتفرض سياستها في المنطقة؛ راحت تشجّع وتساهم في إنشاء بعض الزوايا واستخدامها كوسيلة لتقريب حبّ فرنسا إلى قلوب أهالي المنطقة، وأيضا لزرع الفتن وإثارة البغضاء في نفوس أتباعها، وإضعاف بنية المجتمع، والقضاء على وحدته وفق سياسة فرق تسد، وأنّ الضابط الفرنسي دي بورتير والذي عمل سنوات في صحراء الجزائر وتونس، سيما في بسكرة ووادي سوف وغرداية وتوزر وقابس وقبلي، أعجب بخصال الشيخ محمد الكبير، شيخ الزاوية بنفطة، فسهّل له فتح فروع لزوايتهم القادرية بعدّة أماكن في الجزائر منها زاوية محمد الإمام الشريف بالرياح.

- تأسست زاوية سيدي ليمام بالرياح عام 1884م ، على يد محمد الإمام بن ابراهيم الشريف، وهي قلعة لتحفيظ القرآن الكريم، كما كانت تُعقد بها حلقات للذكر، ويتم فيها إكرام الضيوف وإطعام الفقراء والمحتاجين.
- تداول على الزاوية ثلاث شيوخ وهم على التوالي محمد الإمام الشريف والأمين ابنه ومحمد الإمام الحفيد.
- إن الدور الثقافي الذي لعبته الزاوية تضمن التعليم القرآني، من خلال تقسيم الطلبة إلى مستويين الأدنى والأعلى، بالإضافة إلى تداول شيوخ كثر كان أبرزهم الشيخ ابراهيم غريبي الذي تأثر به أبناء محمد الأمين الشريف وخصوصا كمال (جمال الدين) و محمد الإمام.
- أيضا تمثل الدور الثقافي للزاوية في الإرساليات التعليمية سواء بالنسبة للزاوية القادرية بتوزر المولدي بوعراقية أو لجامع الزيتونة، وذلك من أجل الاستزادة بالعلم والدين.
- بينما الدور الاجتماعي فتمثل في ثلاث أدوار، أولها فك الخصومات والتجمعات الموسمية بينما الثاني تمثل في الخطبة والزواج والطقوس التي تتبعهما، بينما الثالث فتمثل في الإيواء ودعم ومساندة الفقراء والضيوف ووقف الغيطان لإطعام الجياع والمحتاجين وعابري السبيل، كذلك إيواء بعض العائلات المحتاجة.
- أما الدور السياسي للزاوية فتمثل أولا في العمل القومي مثل مشاركة محمد الأمين رفقة أخيه محمد الأخضر (سيدي دادة) في الحرب الليبية ضد الإيطاليين، ومحاولة محمد الإمام بن الأمين السفر لفلسطين للمشاركة في الجهاد ومساندة القضية الفلسطينية .
- أما الدور السياسي الوطني، فتمثل في المشاركة بجمع المال والسلاح والمتطوعين خصوصا في معركة الدبيديي، وما آلت إليه الأمور بعدها منها اعتقال الكثيرين ضمن ما يعرف بمجزرة رمضان وكان من بينهم محمد الإمام الشريف الحفيد شيخ الزاوية.
- أيضا الوقفة الاحتجاجية حول اعدام محمد الإمام الشريف وقد كانت وقفة ذات طابع ديني، تم فيها نفي محمد الإمام وعائلته إلى نفطة، وانتهى دور الزاوية عام 1957م.
- أخيرا وبعد هذا الجهد المتواضع، أتمنى أن أكون قد وفيت في تقديم صورة ولو مبسطة عن زاوية محمد الإمام الشريف ودورها في الحياة العامة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا.

ملاحق

ملحق رقم (01): زاوية الشيخ محمد الامام الشريف



قبة المقام وصورة لها من الداخل¹



مقر زاوية سيدي محمد الامام بن الشريف بعد التهيئة²

¹ معاينة شخصية للزاوية، الرياح ، السبت 2019/02/01م، على الساعة 9:00 صباحا.

² حانوتي بشيرة زوجة الشريف عبد القادر بن محمد الأمين بن محمد الإمام ، هي القيمة على الزاوية حاليا ، بمساعدة ابنها حانوتي حفوطة ، وقد تم هدم الجدار وتجديده ، إيماننا منهم أن تلتفت الجهات المعنية لترميمها

ملحق رقم (02): ضريح محمد الإمام ومقبرة الزاوية



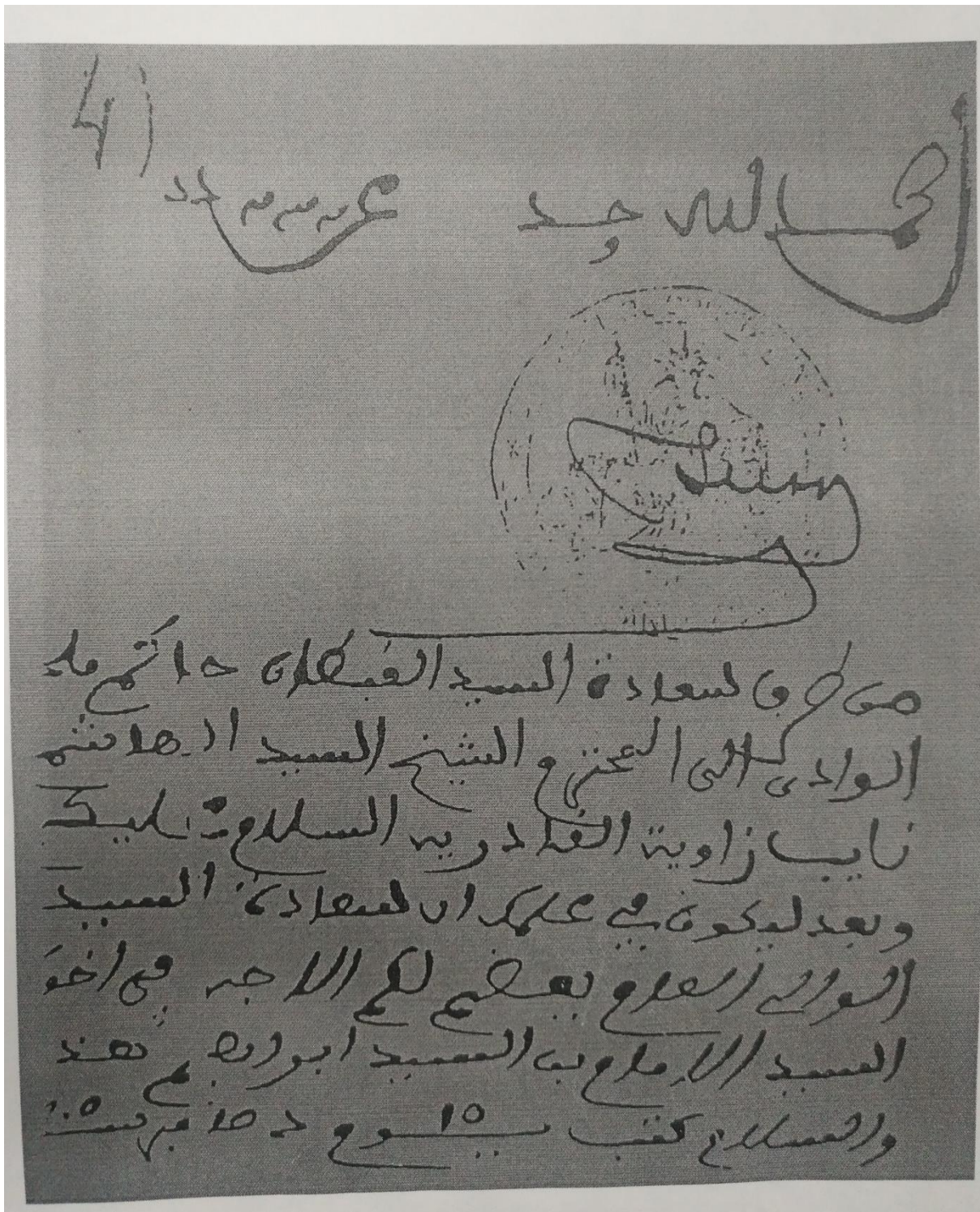
ضريح محمد الإمام بن ابراهيم الشريف



مقبرة الزاوية¹

¹ معاينة شخصية للزاوية، الرياح ، السبت 2019/02/01 م، على الساعة 9:00 صباحا. وهي صورة حديثة لمقبرة الزاوية وهي ملتصقة بالمسجد يفصل بينهما جدار ، القبور المتواجدة بها هي قبور حديثة لمتوفي احفاد الإمام الشريف ، إضافة إلى ضريح محمد الإمام بن محمد الأمين وزوجته خيرة وأخوه عبد القادروأمه عياشي نصر يسمينة، المقبرة الأولى التي دفن بها أطفال محمد الإمام الأب التي ذكرتها ايزابيل ابرهاردت في مذكراتها غير موجودة ، بالغالب ردمت واندثرت أو تمّ تحيتها مع قبّة النصيري في السّنوات القليلة الماضية.

ملحق رقم (3): تعزية الجنرال بوسي للهلشمي الشريف حول وفاة محمد الإمام الشريف¹



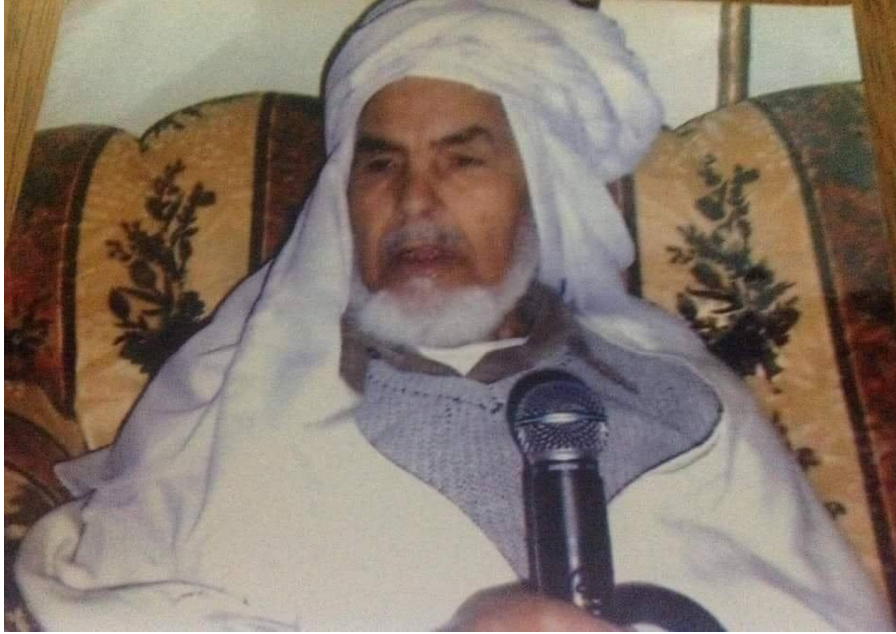
¹ وثيقة سلمها لي عاشوري قمعون من مكتبته المنزلية، الوادي، الأحد 2019/05/13م، على الساعة 9:00.

ملحق رقم (4): محمد الأمين بن الإمام الشريف¹



¹ استلمت الصور من عند حياة زيد حفيده محمد الأمين بن محمد الإمام بن ابراهيم الشريف،الرياح، 2019/02/10 م،
على الساعة 19:45 .

ملحق رقم (5) : محمد الإمام بن محمد الأمين الشريف¹



ضريح محمد الإمام الشريف

¹ الصورة سلمتها لي سولاف الشريف ، الرياح، السبت 2019/02/13م، على الساعة 15:00.

2 معاينة شخصية للزاوية، الرياح ، السبت 2019/02/01م، على الساعة 9:00 صباحا.

الورد القادري

1- أللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (10 مرات)

2- بسم الله الرحمن الرحيم (100 مرة)

- قراءة فاتحة الكتاب

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا حبيب الله

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا نبي الله

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا خير خلق الله

- فاعلم أنه لا إله إلا الله (في المرة الأولى)

3- لا إله إلا الله (200 مرة)

4- الله (100 مرة)

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله (مرة)

- "وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله

غفور رحيم"

5- استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (100 مرة)

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عاده ورسوله (3 مرات)

¹ حميدة عميراي: رسالة الطريقة القادرية، مرجع سابق، ص 83.

ملحق رقم (8): أسماء الطلبة الزيتونيين الذين يرغبون في الرجوع إلى بلدانهم¹

الملحق الثاني / الوثائق والنصوص		جريدة بأسماء التلامذة الذين يرغبون في الرجوع إلى بلدانهم.	
أحمد بن محمد بن أحمد		أحمد بن محمد بن أحمد	
الترتيب	اسم التلميذ	الترتيب	اسم التلميذ
١	كرد بن أحمد بن الكليلي	١	أولاد كريمة
٢	كرد بن البشير بن عبد الحميد	٢	أولاد كريمة
٣	محمد بن محمد بن أحمد	٣	أولاد كريمة
٤	أحمد بن أحمد بن كندريان	٤	أولاد كريمة
٥	كرد بن محمد بن كندريان	٥	أولاد كريمة
٦	أحمد بن أحمد بن أحمد	٦	أولاد كريمة
٧	أحمد بن أحمد بن أحمد	٧	أولاد كريمة
٨	أحمد بن أحمد بن أحمد	٨	أولاد كريمة
٩	أحمد بن أحمد بن أحمد	٩	أولاد كريمة
١٠	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٠	أولاد كريمة
١١	أحمد بن أحمد بن أحمد	١١	أولاد كريمة
١٢	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٢	أولاد كريمة
١٣	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٣	أولاد كريمة
١٤	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٤	أولاد كريمة
١٥	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٥	أولاد كريمة
١٦	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٦	أولاد كريمة
١٧	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٧	أولاد كريمة
١٨	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٨	أولاد كريمة
١٩	أحمد بن أحمد بن أحمد	١٩	أولاد كريمة
٢٠	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٠	أولاد كريمة
٢١	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢١	أولاد كريمة
٢٢	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٢	أولاد كريمة
٢٣	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٣	أولاد كريمة
٢٤	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٤	أولاد كريمة
٢٥	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٥	أولاد كريمة
٢٦	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٦	أولاد كريمة
٢٧	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٧	أولاد كريمة
٢٨	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٨	أولاد كريمة
٢٩	أحمد بن أحمد بن أحمد	٢٩	أولاد كريمة
٣٠	أحمد بن أحمد بن أحمد	٣٠	أولاد كريمة

¹خير الدين شترة: مرجع سابق، ص 171.

الحمد لله. جريدة من أسماء التلامذة الذين يرغبون في الرجوع إلى بلدانهم⁽¹⁾

عدد ترتبي	عدد الدفتر	اسم التلميذ	العمل	المشيخة
1	21946	العراج بن محمد دربان	قسنطينة	الوادي
2	22659	محمد الضيف بن الامام	قسنطينة	الوادي
3	22620	محمد الصادق بن العيد	قسنطينة	الوادي
4	22627	الشريف محمد الطيب بن الامام	قسنطينة	الوادي
5	22021	عبد القادر بن عمر الفرجاني	قسنطينة	الوادي
6	22685	حني معمر بن الصغير	قسنطينة	الوادي
7	21947	محمد بن محمد القروي بن علي	قسنطينة	الوادي
8	21950	محمد الطاهر بن محمد الصغير العلاللي	قسنطينة	الوادي
9	22606	أبو رزاق أحمد بن محمد	قسنطينة	جيجل
10	22622	كمال الدين بن محمد الأمين	قسنطينة	الأعشاش
11	20323	حماني بن بلقاسم بن أحمد	قسنطينة	الوادي

أسماء الطلبة الزيتونيين الذين يرغبون في الرجوع الى بلدانهم¹

¹ خير الدين شترة: مرجع سابق، ص 172 .

الملحق رقم (9): الحاج الامين الشريف والقائد حميدة، قايد المصاعبة¹



¹ وثيقة سلمها لي عاشوري قمعون ، الوادي، الأحد 2019/05/13م، على الساعة 9:00.

ملحق رقم (10) : نشاط محمد الامام الشريف السياسي¹



¹ الصور أرسلها لي الازهر الشريف من وهران، 2019/06/01 م، على الساعة 13:00

ملحق رقم (11) : نفي محمد الامام الشريف وعائلته¹



¹ الصور أرسلها لي الازهر الشريف من وهران، 2019/06/01 م، على الساعة 13:00

قائمة المصادر والمراجع

أولا . القرآن الكريم

ثانيا . المخطوطات

- محمد الإمام الشريف، حياة مناضل، مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف.
- مخطوط حول الطريقة القادرية وانتشارها، سلمه لي حفناوي قصير.
- نبذة عن حياة الشيخ الزاوية القادرية المجاهد والمناضل الشيخ الشريف محمد الإمام بن الأمين، مخطوط مرسل من طرف شيخ الزاوية القادرية بالوادي.
- صلاح الدين الشريف: المجاهد الشريف محمد الهاشمي بن الشيخ ابراهيم 1859-1923م، مخطوط سلمه لي عاشوري قمعون.

ثالثا. الوثائق

- بيان وفاة محمد الإمام الشريف، سلمته لي ابنته صوفيا الشريف، الوادي، 2019/03/09م.
- نبذة تاريخية عن زاوية البياضة القادرية، مخطوط سلمه لي المقدم حريز عبد القادر مهدي، البياضة، الأحد 2019/05/19م، على الساعة 9:30.

رابعا . المصادر والمراجع:

• العربية:

- 1- إبراهيم إدريس إيزابيل: على الرّمل أثر (يوميات إيزابيل إبراهيم إدريس 1900-1903)، تر: عبد القادر ميهي ، دط، مطبعة الرمال، الوادي ، 2016م.
- 2- إبراهيم إدريس إيزابيل: تاعليث، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة مزوار، الوادي، 2009م.
- 3- إبراهيم إدريس إيزابيل: عودة العاشق المنفي (كتابات إيزابيل إبراهيم إدريس عن سوف)، تر: عبد القادر ميهي، دط، دار الوليد، 2006م.
- 4- إبراهيم إدريس إيزابيل: كتابات على الرمال (نصوص وملاحظات ويوميات)، تر: عبد السلام المودني، ط1، منشورات الجمل، بيروت، 2014م.
- 5- بالحسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

- 6- بلهادف بن سالم بن الطيب : سوف تاريخ وثقافة، دط، دار الوليد، الوادي، الجزائر، 2008م.
- 7- بن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون، دط، منشورات المؤسسة العلى للمطبوعات، لبنان، 1971م، ج4.
- 8- بن علي محمد الصالح: الألغاز الشعبية بوادي سوف، دط، مطبعة مزوار، الوادي، 2012م.
- 9- بن عمارة محمد، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية " وادي سوف أنموذجاً"، دط، مكتبة إقرأ، قسنطينة، 2010م.
- 10- بن موسى موسى : الوقف والتنمية المستدامة (وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجاً) ، ط1، دار سامي، الوادي، 2016م.
- 11- بوخلون محمد وآخرون: واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري " القطيعة المستحيلة"، دط، دار الملكة، الجزائر، 2008م.
- 12- تجاني ثريا: دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري " وادي سوف أنموذجاً"، دط، دار هومة، الجزائر، دت.
- 13- تركي رابح: التعليم والشخصية الجزائرية (1931-1956)م، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م.
- 14- الجباري عثمان وآخرون: الشيخ الإمام غمام عمارة "سيرته وآثاره"، ط1، مطبعة صخري، الوادي، 2001م.
- 15- حسان الجيلاني : قصة العودة، دط، دار هومة، الجزائر، 2011م، ج1.
- 16- حسان الجيلاني: جهاد الشيخين (الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف)، ط1، دار سامي، الوادي، 2017م.
- 17- حسان الجيلاني: ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف (1853-1923)م، دط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- 18- حساني مختار : موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ج2.

- 19- حسن محمد ابراهيم: الجغرافيا المناخية والنباتية وعوامل تكوين التربة وتصنيفها "دراسة تحليلية لمظاهرها الجغرافية وبعض الآثار البشرية"، دط، مركز الاسكندرية، القاهرة، 2002م.
- 20- دي فايريه هنري: مذكرات الطريق (رحلة في الواحات التونسية والجزائرية 1860-1861)، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014م.
- 21- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)م، دط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دم، 1989م.
- 22- ساكر محمد: العادات والتقاليد في واد سوف في الفترة ما بين (1945-1962)م، دط، مطبعة الرمال، الوادي، 2016م.
- 23- سرقين سعدية: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، دت.
- 24- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، مج:2، ج:5.
- 25- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دط، دار الغرب الاسلامي، ج:4، بيروت.
- 26- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ج:1.
- 27- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج:4، 1998م.
- 28- السّهلي عبد الله بن دجين: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، كنوز اشبيليا، السعودية، 2005م.
- 29- شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)م، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ج:3.
- 30- الضيف الأزهر: البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف، دط، مكتبة إقرأ، قسنطينة، 2010م.
- 31- عبد العزيز سعد: الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، ط3، دار هومة، الجزائر، 1996م.

- 32- عبید علي: اعميش (مؤرخيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية)، مطبعة الرمال ، الوادي، 2019م.
- 33- العدواني محمد بن عمر: تاريخ العدواني، تحلا:أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م.
- 34- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- 35- عقيب محمد السعيد: دراسات في تاريخ وادي سوف، ط1، دار سامي، الوادي، 2016م.
- 36- عمارة سعد بن البشير المنصوري أحمد بن الطاهر : أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2016م.
- 37- عميراي احميدة: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، د ط، دارالهدى، الجزائر، د ت.
- 38- العوامر ابراهيم محمد الساسي: الصوف في تاريخ الصحراء وسوف، تع:الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009م.
- 39- غنابزية علي وآخرون، مفكرة القرن 20 (1999-2000)، د ط، المطبعة العصرية، الوادي، 2000م.
- 40- غنابزية علي: الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية (1945-1962)م، د ط، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص12
- 41- غنابزية علي: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، دط، مطبعة مزوار، الوادي، 2012م، ج2.
- 42- قاسم محمود: الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دط، دار المعارف، مصر، 1968م.
- 43- القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر (من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005م.
- 44- قمعون عاشوري: الشيخان (ابراهيم بن عامر والشيخ الهاشمي الحسني)، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م.

- 45- كوفي قاستون :أضرحة الأولياء (معالم جنائزية في شمال افريقيا)، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة الرمال، الوادي، 2019م.
- 46- مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، مج1، 2014م.
- 47- منصوري أحمد بن الطاهر : الدرّ المرصوف في تاريخ سوف، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011م، ج2.
- 48- مياسي ابراهيم: قبسات من تاريخ الجزائر، دط، دار هومة، الجزائر، 2010م.
- 49- مياسي ابراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934)م، دط، دار هومة، الجزائر، 2005م.
- 50- نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، د ط، دار الفكر، الجزائر، د ت، ص27.
- 51- هلال عمار : كتابه أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- الأجنبية:

- 1- Ahmed nadjah; le souf des oasis,editions delivre,alger,1971a.
- 2- Andre voisin; le souf monographie d'une région Saharienne-manuxrit ,1885a.
- 3- cl.bataillon:le souf etude de geografie humaine,de recherche sahariennes.université d alger,m2.

خامسا. الرسائل الجامعية:

- 1- تومي إيمان و مروة جاب الله: التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892-1962)، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت اشراف : رشيد قسيبة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والانسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2016م.
- 2- زقب عثمان: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف(1918-1947)م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث

- والمعاصر، تحت إشراف: يوسف مناصرية، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006/2005م.
- 3- سبباق عبد القادر وآخرون، هجرة سكان سوف إلى العاصمة من 1900-1962م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عمار غرايسة، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014م.
- 4- صابرينال بوغراة: دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962م) - الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: محمد الطاهر بنادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2015/2014م.
- 5- العايب آمنة و شيحي حكيم: أحداث أفريل 1938م بوادي سوف وانعكاساته على المنطقة، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: علي غنابزية، جامعة الوادي، 2009م.
- 6- علي سالمان علي بدوي: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960م)، رسالة ماجستير في الدراسات الإفريقية، تحت إشراف: ماهر عطية شعبان، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م.
- 7- غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م.
- 8- غنابزية علي: مجتمع وادي سوف (من الإحتلال الفرنسي إلى غاية الثورة التحريرية 1882-1954)، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف : عمر بن خروف، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009/2008م.
- 9- قطوطة هنية: التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882-1962)، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف : علي غنابزية، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، 2016/2015م .

10- بوغزالة محمد رشيد علي : شرح مختصر خليل المالكي الموسوم بـ "فتح الجليل في حل ألفاظ جواهر درر الخليل للعلامة محمد بن ابراهيم النسائي المالكي، أطروحة دكتوراة في الفقه والأصول، معهد الدعوة الجامعي، جامعة لبنان، 2007م، ج1.

سادسا. المقالات والمجلات:

1- بوصبيح علي: الهود منبع الماء ومصدر الغذاء، مجلة القباب، دار الثقافة، الوادي العدد6، جوان 2007م، .

2- جاب الله الطيب: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة التراث، العدد14، الزاوية القادرية، اكتوبر 2013م.

3- حاج أحمد عبد الله : العدول عن الخطبة وأثره في استرداد المهر والهدايا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، العدد4، جانفي 2012م.

4- خنشلاوي زعيم: التصوف في تاريخ الجزائر، مجلة الزوايا والتصوف الالكترونية، العدد26، فيفري 2010م.

5- قمعون عاشوري: دور عائلة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية، مجلة البحوث والدراسات الجامعية ، العدد3، جامعة الجزائر، 2006م.

6- مجهول المؤلف: مطبوعة الزاوية التيجانية بقمار (ماضي-حاضر-مستقبل)، الوادي، 2004/01/1م.

7- هزبري عبد الرزاق: الملتقى الوطني الثاني للشيخ الهاشمي، دار الثقافة، الوادي، 27-28/02/2003م.

سابعا. الملتقيات:

1- علي بوصبيح: الشيخ عبد العزيز المصلح الثائر، الندوة الفكرية السادسة، محمد الأمين العمودي، 29 دار الثقافة، الوادي ، 29-30أفريل و 1 ماي 2016.

ثامنا. اللقاءات الشفوية :

1- لقاء مع حساني عبد الرؤوف، مقدم الطريقة القادرية بورقلة (الرويسات)، ورقلة، الجمعة 2019/03/08م، على الساعة 10:36.

2- لقاء مع حانوتي بشرى، الرياح، الأربعاء 2019/01/30، على الساعة 9:30.

3- لقاء مع مسعود حنكة، الرياح، الجمعة 2019/02/01، على الساعة 15:45.

- 4- لقاء مع عبيد علي، الرياح، الاثنين 4/02/2019م، على الساعة 11:00.
- 5- لقاء مع زيد حياة، الرياح، الاثنين 04/02/2019م، على الساعة 19:00 .
- 6- لقاء مع الشريف رفيقة، الرياح، السبت 09/02/2019م، على الساعة 10:00 .
- 7- لقاء مع الشريف سولاف، الرياح، السبت 13/02/2019م، على الساعة 15:00.
- 8- لقاء مع شلبي بشير، الرياح، الخميس 14/02/2019م، على الساعة 11:51
- 9- لقاء مع بنت سالم مريم، الرياح، الخميس 21/02/2019م، على الساعة 17:35.
- 10- لقاء مع بسر عبد الحميد، الوادي، الأحد 24/02/2019م، على الساعة 11:00.
- 11- لقاء مع عبيد بشير، الرياح، الأحد 03/03/2019، على الساعة 10:15.
- 12- لقاء مع الشريف سميرة، الرياح، الإثنين 04/03/2019م، على الساعة 11:00.
- 13- لقاء مع جاب الله عبد الحميد، الرياح ، الثلاثاء 05/03/2019م، على الساعة:16:30.
- 14- لقاء مع السّايح السايح، الرياح، السبت 09/03/2019، على الساعة 17:00.
- 15- لقاء مع عناد الهادي، الرياح، الإثنين 11/03/2019 م، على الساعة 11:30
- 16- لقاء مع عسيلة عبد العزيز، الرياح، الثلاثاء 12/03/2019م، على الساعة 18:00.
- 17- لقاء مع حنكة مصطفى، الرياح، الخميس 14/03/2019م، على الساعة 11:00.
- 18- لقاء مع بن حوة مسعودة ، الرياح، الأربعاء 04/04/2019م، على الساعة 9:47 .
- 19- لقاء مع بوديسة علي، الرياح، الخميس 04/04/2019م، على الساعة 8:30.
- 20- لقاء مع عروة العربي، الرياح، الثلاثاء 09/04/2019م، على الساعة 13:30 .
- 21- لقاء مع تامة عبد الرزاق، الرياح، السبت 05/05/2019م، على الساعة 10:00.
- 22- محادثة هاتفية مع الشريف لزهر بن محمد الأمين، يوم الأحد 05/05/2019م، على الساعة 20:00.
- 23- لقاء مع بن يامة مسعودة، الرياح، الأحد 05/05/2019م، على الساعة 14:00.
- 24- لقاء مع الشريف صباح، الوادي، الثلاثاء 05/05/2019م، على الساعة 14:30.
- 25- لقاء مع قمعون عاشوري، الوادي، الأحد 13/05/2019م، على الساعة 20:00.
- 26- لقاء مع قصير حفناوي، الوادي، الثلاثاء 14/05/2019م، على الساعة 11:00.

تاسعا. البرامج والمواقع الالكترونية:

- 1- غنازية علي: برنامج بيوت عامرة، حصة خاصة عن مسجد الدرابلية، إذاعة سوف، 2011م.
- 2- الجوادي محمد: فضيل الورتلاني، جيفارا الإسلام السياسي، مدونات الجزيرة ، 28
- 3- الحكيري وفاء: ابن باديس رائد الإصلاح ومقاومة الاستعمار الفرنسي، موقع ميم، 2018/04/17م، على الساعة 3:03.
- 4- القادري مخلف العلي: الطريقة في الاصطلاح الشرعي، موقع الطريقة القادرية الرسمي ، 2019/03/22م، على الساعة 20:20.
- 5- قمعون عاشوري: نبذة تعريفية عن قاستون كوفي عبر البريد الالكتروني، يوم السبت 2019/03/23، على الساعة 20:00 .

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
اهـداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	6-2
الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي لمنطقة الرباح	
1- التسمية والعمران	11-8
2- الموقع والحدود	13-12
3- مظاهر السطح	22-14
الفصل الأول: تأسيس زاوية الشيخ محمد الإمام القادرية	
1- مفهوم الزاوية والقادرية	26-24
2- الطريقة القادرية وانتشارها	35-26
3- تأسيس زاوية محمد الإمام الشريف	37-35
4- شيوخ الزاوية	46-38
الفصل الثاني: الدور الثقافي والاجتماعي لزاوية الشيخ محمد الإمام الشريف	
1- الدور الثقافي	56-48
2- الدور الاجتماعي	64-56

الفصل الثالث: الدور السّياسي لزاوية الشّيخ محمد الإمام الشريف	
71-67	1- العمل في الدائرة القومية
76-71	2- العمل في الدائرة الوطنية
79-78	خاتمة
91-81	ملاحق
101-93	قائمة المصادر والمراجع
104-103	فهرس الموضوعات